لا تَحْزَنوا

إعداد

أنور داود

اسم الكتاب: **لا تحزنوا**

إعداد: أنور داود

مراجعة: خادمي الرب: د. نبيل عجيب، الأخ أيمن يوسف

تصميم الغلاف: جيهان عائيد

تنسيق فني: صفوت نظير

رقم الإيداع : ٥٩٧٧ / ٢٠١١

يطلب من

ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤ – ٠١٢٢٢٣٥١٦٥٢

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبعة ثانية منقحة ومزيدة وموسعة

***

(في حالة طلب كميات بغرض التوزيع يمنح خصم خاص)

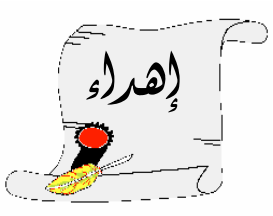

إلى أُمي التي هي في المجد الآن ..

لم أكن أدري أن كل لحظة كنا معًا فيها كانت لحظات تاريخية.

كنت أود أن يطول العمر بكِ لكي يُتاح لنا فرصة أكبر لإكرامك.

لنُوفي جزءًا بسيطًا من سهرك وتعبك وتضحياتك الكثيرة ومحبتك النقيَّة.

لكن نرضى بمشيئة الله وحكمته التي اختارت لكِ الإكرام الحقيقي.

فهنيئًا لك التمتع برؤية الرب مع زُمرة القدِّيسين الذين سبقونا.

فهناك مِمَّن ينطبق عليهم القول: «وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم».

❖❖❖

المحتويات

–	إهداء	٣
–	مقدمة	٥
الفصل الأول	كلمة تعزية في فراق الأحباء	٩
الفصل الثاني	عظة الموت	٣١
الفصل الثالث	الانطلاق	٤١
الفصل الرابع	مُعزُّون ليسوا متعبين	٤٥
الفصل الخامس	قصص وعِبَر عن التعزية في رقاد الأحباء	٦٥
الفصل السادس	الموت وحياة الاستعداد	٨٥

***

مقدمة

في مستهل عام ٢٠٠٦ رقدت والدتي في الـرب فـي ظـروف مرضية بسيطة بحسب النظرة الإنسانية، ظروف لا تؤدي للمـوت وفي سن مبكر، فلم تكن عندئذ تتجاوز عامها الستين، وفي وقت لم نكن نحن كأُسرة نتوقع، ولو بعد سنوات، أن أحـدًا مـن الأُسـرة الصغيرة ينتقل، لكن هذا ما حدث، ومع مَنْ؟ مع الأُم التي هي فـي الغالب في هذه المرحلة من مراحل الأُسرة تكون الداعم والراعـي للكبير وللصغير، للمتزوج والأعزب، للابن وللحفيد، باختصار كانت هي العمود الفقري للبيت. وإذ بانتقالها شعرنا أن كل شيء ينهـار وبلا مقدمات وبلا توقع، ونحن كأشخاص ننهـار نفـسيًا ومعنويًـا وحتى روحيًا، رغم أننا كنا مرفوعين، لكن ما أقل صلواتنا في هذا الوقت الذي كنا فيه في أمس الحاجة للصلاة، في هذا الوقت بالتحديد أخذت معونة خاصة من الرب حتى أنني قبل إجراءات الدفن كنـت أجمع أفراد الأُسرة للصلاة ولقراءة الكلمة، حتى أن أحدهم ظننـي مسروقًا، كما يقولون، وحتى بعد الجنازة كنت أبكي بحرقة بعيدًا عن أفراد الأُسرة من ألم الترك والفراق، وعندما أتواجـد معهـم أقـوم بتشجيعهم، فلو انهار الجميع سيكون هناك خطر حقيقي على أفـراد البيت. لقد تعجبت عندما وبَّخني أحدهم لسبب بكائي عند مـشهد

الدفن قائلاً إنني كخادم من المفترض أن أكــون قــدوة لآخــرين، وتناسى أن الخدام هم أيضًا بشر، والإيمان، وحتى الحيــاة التقويــة المكرَّسة، لا تلغي المشاعر الإنسانية الطبيعية فلا يجــب أن نلــوم أنفسنا أو نشعر بالذنب ولا يجب أن الآخرين يلومونا لسبب انحنائنا في تجارب ثقيلة، فالرب العارف بالقلوب والأرواح والقارئ لكــل الانحناءات، يلتمس لنا العذر ويتراءف علينا، ولذلك نجــد الكتــاب يخبرنا أنه «أبو الرأفة وإله كل تعزية»، فهو يُشفق علينا في ضعفنا وهشاشتنا. وكم أشكر الرب أنه ابتدأ يُرسل تعزياته لجميع أفــراد الأُسرة ولي، وحتى حضوري الجنازات وفرص التعازي بعد هــذا الموقف كنت أخذ كلمات الوعظ والتشجيع لي ولا أعتبرهــا فقــط تخص أُسرة المتوفي؛ هذا لأنني جُرِّبت، حتى عظاتي في الجنازات بعد هذا الموقف اختلفت تمامًا، فأشعر بمــا تجتــاز فيــه النفــوس المجرَّبة. فمن هذا المنطلق أكتب هذه السطور في هذا الكتاب، فلا أكتب من برج عالٍ، بل أكتب كشخص مُجرَّب واختبر التعزية، وما عزَّاني به الرب أنقلُه ليعزِّي إخوتي المُجرَّبين.

«أبو الرأفة وإله كل تعزية، الذي يعزينا في ضــيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم فــي كــل ضــيقة» (٢كو١: ٤).

الفصل الأول

كلمة تعزية في فراق الأحباء

«مع المسيح ذاك أفضل جدًا»

(في ١: ٢٣)

«ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين، لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. [١٤] لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدون بيسوع، سيحضرهم الله أيضًا معه. [١٥] فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين. [١٦] لأن الرب نفسه بهتافٍ، بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. [١٧] ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حينٍ مع الرب. [١٨] لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس ٤: ١٣-١٨).

مما لا شك فيه أن ألم الفراق من أصعب أنواع الألم ولولا

إدراكنا لمصير الراقدين، لأصابنا التفكير في هذا الأمر بالذهول والحيرة. وفيما يلي بعض رسائل التعزية لعلها تكون بلسانًا لقلوب مجروحة:

📖 ليس موتًا بل رقادًا:

قال الرب عن موت لعازر: «لعازر حبيبنا قد نام» (يو ١١: ١١). ظن التلاميذ أنه يتكلَّم عن النوم الطبيعي، لكن الرب كان يشبِّه المؤمن في موته بالنائم، ولقد ورد تعبير الرقاد مرات كثيرة عند الكلام عن انتقال المؤمنين (١كو١٥: ٥١؛ ٢بط٣: ٤)، وذُكر أيضًا عن داود (أع ١٣: ٣٦)، واستفانوس (أع ٧: ٦٠). وطالما أن المؤمن نام، فهو حتمًا سيقوم في يوم من الأيام، وطالما أنه نام، فهو استراح، فالنوم كما يقولون غذاء للأعصاب، وطالما رقد، فهو حي وموجود مع تغيير مكان إقامته. في هذا قال الرب للصَّدُّوقيين إن إبراهيم وإسحاق ويعقوب – مع أنهم ماتوا منذ زمن بعيد – هم الآن أحياء: «وليس هو إله أمواتٍ، بل إله أحياءٍ، لأن الجميع عنده أحياءٌ» (لو ٢٠: ٣٨).

إذًا أحباؤنا الذين سبقونا ليسوا أمواتًا، بل أحياء، الذين اجتازوا عن طريق الموت إلى حضرة الملك الحي، لا بد أن ننظر للموت من هذه الوجهة، فهو ليس فناءً أو تلاشيًا أو نهاية المؤمن، بل هو انتقال من حالة إلى حالة أمجد وأسمى. فهو إذن بداية حالة جديدة لا مجال فيها للمقارنة مع الحالة الأولى.

الموت ليس مكانًا نسكن فيه أو حالة دائمة، ولكنه وادي للعبور

فقط، ممر انتقال من شاطئ إلى آخر ومن جهة إلى أخرى.

لحظة الرقاد:

هي من أروع اللحظات في حياة المؤمنين، فيختبر الراقدون ما ذكره بولس بالوحي: «الراقدون بيسوع*» (١تس٤: ١٤)، حيث أن الرب بنفسه سيحضر مشهد رقادهم. بل شبهها أحدهم بالأُم التي تهيئ طفلها للنوم، فتضمه بهدوء وحنان إلى حضنها إلى أن ينام. عن هذه اللحظة كتب خادم الرب الراحل دكتور زكريا عوض الله ترنيمة بعنوان: "**إن هذا يوم عيدي**". جدير بالذكر أن زكريا عوض الله كان يكتب ترانيم روحية عميقة ويكتب كذلك أشعارًا خاصة ويقدمها في حفلات الوداع للأحباء. فكان يتبادر في ذهننا سؤال: مَنْ سيكتب الشعر الذي سيُلقى في جنازة الأخ زكريا عوض الله؟ وكانت المفاجأة أنه كتب ذلك الشعر خصيصًا وتركه لأُسرته، وأوصى أن يُقرأ يوم وداعه، وقد كان. فقبل أن أشارك القارئ العزيز بكلمات هذا الشعر الذي تم تلحينه لترنيمة في ما بعد والممتلئة بالإيمان والرجاء، دعونا نتخيل سؤالاً نطرحه للأخ زكريا: ما هو أفضل حدث أسعدك في حياتك من يوم ميلادك إلى الرحيل؟ ربما يتذكر مواقف معدودة، لكنه بالتأكيد سيقول: إن يوم الانطلاق هو يوم عيدي الحقيقي، ويوم بداية الأفراح، ويوم وداع الحزن. فلا مجال للدمع مرة أخرى، ولا الحزن، وسيكون وداعًا للمرض وللتجارب بأنواعها. ونحن لا نتعجب إذا كان المؤمن الذي

---

* who have fallen asleep through Jesus (بحسب ترجمة داربي).

يقضي في يومه ساعة أو أكثر في خلوة فردية أو جماعيـــة يُــسر ويستمتع بمحضر الرب، فكم وكم يكون التلذذ والــسرور بـــالوجود الدائم في محضر الرب يسوع وهذا يبدأ ولا ينتهي!

وإليك كلمات د. زكريا عوض الله:

إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـوم أنطلـق إلى الفـردوس إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـــوم تحملنـــي الملائكــة إلى الـــوطن الـــسعيد
يـــوم أشـــدو لحبيبـــي أحــــــلى نــــــشيد
إن هـــذا يـــوم عيـــدي إن هـــذا يـــوم عيـــدي
لا تقولـــوا مـــات لكـــن قولــوا حـــي في الـــسماء
لا تقولـــوا نـــام، لكـــن قولــوا يـــشدو في العـــلاء
في يـــدي القيثـــار أشـــدو لا أمـــــل في الغنـــــاء
هانئـاً في حـضرة الفـادي ســــعيدًا باللقـــــاء
إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـــوم أنطلـــق مـــن الـــدنيا إلى ربي حبيبـــــــــي
مـن فـداني بالـدم الغـالي، محـــا كـــل ذنـــوبي
وكـــساني بـــره الغـــالي وغطـــى لي عيـــوبي
بـــل وأهّلنـــي لمـــيراث الـــسماوات العجيـــب
إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـــوم أصـــعد مـــن ذي لـــــلآب الـــــرحيم
الـــذي أشرق في قلبـــي بنـــــوره العظـــــيم

بـــل تبنـــاني لنفـــسه في ابنـــه الغـــالي الكـــريم
بـــل ومتعنـــي بعطـــف أبـــــوي مـــــستديم
إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـــوم تـــصحبني الملائكـــة رفاقًـــــا فرحينـــــا
إذ يحيـــون الـــذي قـــد جـــاء مـــشتاقًا حنينًـــا
مـــثلما فرحـــوا بعـــودة تائبـــاً ضـــل ســـنينا
وأنـــــا الفرحـــــان في أشـــــدو يقينًـــــا
إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
يـــوم أصـــعد للقـــاء إخـــوة لي في الأعـــــــالي
كـــل مـــن أحببـــت أو بـــشرت أو كـــــانوا حيـــــالي
ورجـــال الله في الأســـفار في أي مجـــــــال
ســـوف أســـعد في معيـــتهم يقينـــــاً باحتفـــــال
إن هـــذا يـــوم عيـــدي .. إن هـــذا يـــوم عيـــدي
كيـــف تبكـــون إذا مـــا صرت في المجـــد الـــسعيد!
فرحـــاً أشـــدو أرنـــم في الـــسماء أحـــلى نـــشيد
وسريعـــاً نخطـــف طـــراً إلى البيـــت المجيـــد
لا دمـــوع يـــوم عيـــدي لا دمـــوع يـــوم عيـــدي
إن هذا يوم عيدي ... إن هذا يوم عيدي ...

(يمكنك سماع الشعر ملحنًا ومرنمًا على اليوتيوب، اكتب فقط:
"إن هذا يوم عيدي" زكريا عوض الله – ترنيم وألحان يوسف صموئيل).

ومرنم آخر كتب:

لست أدري هل سأجري عندما ألقى الحبيب؟

هل أُهلل أم أُقبِّل مَنْ فداني بالصليب؟

هل أسيرُ أم أطيرُ للقاه في السحاب

مَنْ لمجده دعاني حاملاً عني العقاب؟

اعذروني قد سباني مذ دعاني من بعيد.

قال أنت اليوم ملكي هوذا الكل جديد.

إن الرب في وقت الانطلاق يدعو الشخص الذي يرقد بشوق لـــه والشخص على التو يلبي النداء: «تدعو فأنا أُجيبك. تشتاق إلى عمل يدك» (أي ١٤: ١٥).

📖 الراقدون سبقونا في رؤية الرب، وتحـــرروا مـــن قيـــود الجسد.

فهم الآن أحسن حالاً مما كانوا عليه بالجسد، فمن جهة تمـــتعهم بالرب قال عن هذا بولس: «لي اشـــتهاءٌ أن أنطلـــق وأكـــون مـــع المسيح، ذاك أفضل جدًا» (في ١:٢٣).

وحقيقي أنهم لو خُيِّروا أن يرجعوا مرة أخرى – ولـــو لـــساعة واحدة – حتى ولو في أحسن حالات الجسد – لرفضوا.

وعن الاستقبال لعلنا نذكر أن استفانوس في مشهد رجمـــه رأى الرب قائمًا في يمين الله وكأنه يرحِّب به فرحًا بوصوله.

وهذا يوافق الترنيمة القديمة البسيطة في كلماتهـــا لكنهـــا تعبِّـــر

بزاوية عن روعة الاستقبال:

جلسة في حضرة حبيبي أحلى من قصر الملوك
لو رأى المؤمن جماله لهتف خذني أرجوك

قرار
مجدٌ بهي .. حلوٌ وشهي ... لا ينتهي يا هناي
بالموسيقى استقبلوني على رأسهم يسوع
وللمجد أدخلوني حيث لا يوجد دموع

🕮 أرواحهم ونفوسهم تهتف في حضرة الرب:

قال أحدهم: "لا تتأمل في التابوت وتقول فيه فلان، أو تتأمل في القبر وتقول فيه فلان، فالمؤمن في لحظة رقاده يكون مع الرب ولا يدخل التابوت الخشب، فالمؤمنون لا تدخل أرواحهم ونفوسهم القبر من الأساس".

ففي ذات الوقت الذي فيه تنفصل الروح عن الجسد، يكونون في حضرة الرب ذاته هاتفين، ولن يكونوا في أرض السكوت والصمت كما كان النور في العهد القديم (للتوضيح اقرأ مزمور٩٤: ١٧؛ ١١٥: ١٧)، بل بولس بذهابه إلى الفردوس في اختبار فريد لم يحدث لأحد من مؤمني العهد الجديد قال إنه سمع: «كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلَّم بها» (٢كو١٢: ٤). مما يدل على أن حالة المؤمنين في الفردوس ليس السكوت، بل هناك أحاديث لا توجد لُغة على الأرض تُعبِّر عنها.

لهذا ليس من المنطقي، ولا يتفق هذا التصرف مع الإيمان والنور الذي وصل إلينا من كلمة الله، أن ننظر إلى التابوت أو إلى القبر ونقول نُلقي نظرة الوداع. فلو الرب سيوبِّخنا على هذا التصرف، سيقول لنا إن الشخص الذي نودع جثمانه ليس هو ههنا، لكنه معي في الفردوس وذاك أفضل جدًا له. فهذا الجسد الترابي لا قيمة له بالمرة ولا يُعبِّر عن الشخص بتاتًا، بل هو الخيمة التي عاش بداخلها هذا المؤمن، أما جوهر الشخص فهو مع المسيح في الأمجاد.

🕮 أجسادهم ستقوم مرةً أخرى:

لتكون على صورة جسد مجد الرب†، فهم لن يقوموا على صورة أجسادهم أيام شبابهم أو صحتهم، بل على صورة جسد المسيح الممجَّد الذي ظهر به بعد قيامته! وسننسى صورة الجسد الهَرِم أو المريض. فهذه الصورة لن نراهم عليها مرة أخرى عندما يُحضرهم الرب ثانيةً من الفردوس لكي يلبسوا أجسادهم الممجَّدة‡، لهذا قال أحدهم: "إنني حينما أتطلع إلى قبر عزيزٍ عليَّ رقد في الرب، أقول: هذه البقعة ستشهد قريبًا أعظم حدث وهو قيامة هذا الجسد مرة أخرى من هذا المكان في لحظة مجيء الرب، وكما كان قبر المسيح فارغًا سيكون كذلك هذا القبر"، «وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضًا صورة السماوي ... لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا

---

† (Darby) "his body of glory"

‡ ذات الأجساد التي عاشوا بها وخدموا بها ستُكرم وتتمجَّد وتُقام في صورة مجيدة.

الفاسد عدم فساد، ولبس هذا المائت عدم موت، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة: ابتُلع الموت إلى غَلَبَة» (١كو١٥:٤٩ و٥٣ و٥٤).

ففي لحظة مجيء الرب سيقول الراقدون في قيامتهم: «أين غلبتك يا هاوية؟» والأحياء سوف يقولون: «أين شوكتك يا موت؟» (١كو١٥: ٥٥).

لهذا ليتنا لا ننشغل كثيرًا بأجساد تحويها القبور؛ فمَنْ رقدوا في الرب هم الآن في حضرة الله، فإن كانوا قد رقدوا في حادث فهم لم يشعروا حتى بالحادث ولا ما حدث للجسد بعد الحادثة. فالموت هو لحظة انتقال لا أكثر ولا أقل يعبرها المؤمنون بسلام وبعدها لا يشعرون بكل ما يعتمل في الجسد من تحلُّل، فالجسد بالنسبة لهم كما لو كان ثوبًا وخلعوه، لكن شخصياتهم الحقيقية في نفوسهم وأرواحهم، وهذا ما قاله الكتاب عن الرقاد إنه يشبه عملية خلع الثياب: «فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين، إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها، لكي يُبتلع المائت من الحياة» (٢كو٥: ٤).

ليتنا نمسح من ذهننا صورة أجسادهم التي ودعناهم بها والتي غالبًا ما تكون متهالكة، ولا سيما لو هناك أمراض صعبة بالجسد، فهذه الصورة لن نراهم فيها مرة أخرى؛ فالأمراض المختلفة التي شوَّهت وحطَّمت الأجسام على الأرض كلها تتلاشى هناك، يتغير كل شيء وتكون الحياة على أكمل وأجمل ما يكون! إن أفضل صحة وأتمها على الأرض هي مرض بالنسبة لحالة الممجدين في السماء.

عندما يقيم الرب الراقدين سنستردهم أصحاء بدون أمراض، ففي لحظة مجيء الرب سنرى بولس بدون شوكة في الجسد، ونرى تيموثاوس بدون الأسقام الكثيرة وأمراض المعدة، وسوف نرى تريفيمس الذي تركة بولس في ميليتس مريضًا سوف نراه بدون مرض، وسوف نرى أليشع بدون مرض.

وهنا نسوق سؤالاً يسأله البعض: نحن نقبل بالفراق، لكن لماذا يسمح الرب بآلام تفوق الوصف في ظروف مرض مُذلِّة ولا سيما أن بعضًا مِمَّن يتألمون شُهد لهم بالتقوى والتكريس الحقيقي للرب؟

بداية كوننا مؤمنين وخدامًا، فهذا لا يعفينا من آلام الموت أو الرقاد. فبيت عنيا – وهو أفضل بيت كان الرب يرتاح فيه – هو البيت الوحيد الذي دخله المرض، ودخله بعد ذلك الموت.

الموت سبب، لكنه ليس هو السبب الوحيد. فالكتاب يقول عن موسى إنه أكمل ١٢٠ سنة ولم تكل عينه ولا ذهبت عنه نضارته (تث ٣٤: ٧)، صعد إلى الجبل ومات بدون أي مرض، لئلا يقول أحدهم إن المرض هو السبب الوحيد ولو عُولج علاجًا صحيحًا، ولو كان قد ذهب إلى مستشفي أفضل، ولو كانت هناك إمكانيات أفضل .. إلخ. كما قد تُذكر افتراضات وظنون تقول إنه كان من الممكن منع الموت، وننسى أن هناك أمراءً وملوكًا ويعالجون في أفضل الأجواء وأكبر الإمكانيات والموت يأتيهم أيضًا.

وعن مرض الرقاد الذي يكون من نصيب الكثيرين هو رسول كما سبق وذكرت يهيئ الراحل للأبدية، فإن كان بعيدًا عن الرب

يقبله كالمُخلِّص، وكم من كثيرين يؤمنون بالرب في مثل هذه الظروف التي تكون من أفضل لحظات الصدق مع النفس، وقد يكون مؤمناً لكن غير مدقق فيبتدئ يضبط نفسه ويتوب عن ضعفاته، وقد يكون مؤمناً قويًا والرب يرفعه فوق كل دنايا العالم ويطلب الرحيل. هل ننسى أن أليشع رجل الله بالرغم مما صنعه الله عن طريقه من شفاء مرضى وصنع قوات، لكن عند موته يقول الكتاب: «ومات أليشع بمرضه الذي مات به» (٢مل١٣: ١٣). فهل نظن أن المؤمنين الراحلين هم أتقى من أليشع؟!

ولماذا لا نعتبر أن الرقاد هو استجابة للصلوات؟ فعادة نُصلِّي أن الرب يشفي المريض، ولكن الرب يشفي بطريقة أروع من كل أتعاب الجسد. فهناك البعض تكون رحلتهم عبارة عن مرض وأدوية وتحاليل ومستشفيات، خروج ودخول وهذا يرهقهم نفسيًا وجسديًا ويرهق المحيطين بهم ليس فقط ماديًا، بل نفسيًا وجسديًا. فكما يُقال: مَنْ هم حول المريض مرضى، فيترفق الرب ويستجيب الصلاة بطريقة أفضل فيها رحمة للجميع للراقد ولأهله «الرب صالح للكل، ومراحمه على كل أعماله» (مز ١٤٥: ٩).

نذكر قصة حقيقية حدثت أن زوجة أحد الشيوخ الذي وصل لمرحلة الهِرَم والضعف وكان في غيبوبة كاملة وكانت بجواره وكان المؤمنون حوله إلى وقت متأخر بالليل وذهبوا إلى منازلهم وجاءوا صباحًا وجدوها بالأنتريه جالسة في سلام. سألوها عن فلان، قالت لهم لقد شفي تعجبوا من قولها وأخذتهم الحيْرة، فكان ردها لقد طلبنا

أن الرب يشفيه والرب شفاه من كل أمراض الجسد. الآن هو مع المسيح ذاك أفضل جدًا.

من وجه الشَّر ضُمُّوا:

«باد الصدِّيق وليس أحدٌ يضع ذلك في قلبه. ورجال الإحسان يُضمُّون، وليس مَنْ يفطن بأنه من وجه الشَّر يُضَم الصدِّيق» (إش ١:٥٧). الحياة على الأرض ازدادت صعوبة والشَّر ازداد، وأي شخص يرحل – وإن كنا نتألم لفراقه – نفرح لأنه مع الرب واستراح الراحة الكاملة، وإن كان هناك مَنْ يستحق الشفقة فهم الموجودون على أرض الشقاء والحزن والدموع، فالحياة على الأرض ليست مغنمًا نبتغي الحصول عليه، ولا يحزن على شخص هو مع المسيح، وربح الفردوس والحياة السعيدة مع زمرة القديسين، وكما قال أحدهم إن أي شخص يرقد بمجرد وصوله الفردوس يقول "فاتني كثير إني مجتش هنا من زمان، ومَفتتيش حاجة على الأرض تستحق إني أزعل عليها".

فلا مجال للمقارنة فالوطن الأرضي وقتي، أما الوطن السماوي فأبدي، الوطن الأرضي مليء بالأتعاب والوطن السماوي خالٍ من الآلام، الوطن الأرضي مليء بالسقام والوطن السماوي مشفى بالتمام، الوطن الأرضي مليء بالمخاوف والوطن السماوي مليء بالسلام، الوطن الأرضي كله احتياج والوطن السماوي خالٍ من أي احتياج، الوطن الأرضي كله حروب وكروب والوطن السماوي ليس به حروب لأن الجسد والعالم والشيطان والأشرار (أسباب المعارك

والحروب) ليس لهم وجود هناك، الوطن الأرضي مليء بالظلم والمظالم والظالمين، أما الوطن السماوي ليس فيه شيء من مثل ذلك. فهناك المقر والمستقر، هناك لا مكان للشَّر والأشرار، هناك لا مكان للنكد ولا للكمد، هناك لا مكان للحزن أو للمرض بل سلام ووئام، فرح وانسجام.

📖 بخصوص أُسرة الشخص الذي رقد:

قد يترك الراقد وراءه أطفالاً في سن صغيرة، وهذا يخلق في داخلنا تساؤلات كثيرة عن رحمة الرب ومحبته لهذه الأُسرة، ولماذا هم بالذات؟ وأثناء تساؤلاتنا هذه ننسى أن أبا اليتامى وقاضي الأرامل هو الله في مسكن قدسه (مز ٦٨: ٥) وكأن الرب بعلمه السابق يرد على اتهام الناس له، لذلك فهو يضع نفسه تحت التزام بإعالة المتروكين. نستطيع أن نرى هذا بوضوح في حياة هؤلاء الذين أحيانًا ما يكونون أحسن حالاً في أيام التيتم أو الترمل «اترك أيتامك أنا أُحييهم، وأرملك عليَّ ليتوكلن» (إر٤٩: ١١)، «إليك يسلِّم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم» (مز١٠: ١٤)، «الرب يحفظ الغرباء. يعضد اليتيم والأرملة» (مز١٤٦: ٩). ويلزمنا أن نذكر في هذا المجال قصة الأرملة التي صرخت إلى أليشع في سفر الملوك الثاني أصحاح ٤ كيف أعالها الرب وعال ابنيها بطريقة معجزية. رغم أننا نلمس أن هذه الأُسرة كانت في فقر مدقع حتى اضطرت إلى الاستدانة بالربَا، وصارت في مأزق خطير فيما بعد، لكن الرب أراد بهذه القصة أن يجيب على الأسئلة التي كثيرًا ما

نسمعها مثل ما ذنب هؤلاء الأطفال اليتامى؟! لماذا سمح الرب بفقد عائلهم أو أبيهم؟ ... وغيرها من الأسئلة التي نعجز عن الإجابة عنها.

وللتشجيع لعلنا نذكر بنيامين وكيف سمح الرب في حكمته بأن تموت أُمه راحيل وهي تضعه. والسؤال: ماذا سيكون حال طفل شب ولم يجد أُمه تعطف عليه؟ وكذلك أخوه الذي لم يتجاوز عامه السادس وقت موت أُمه؟ لكن كلاهما اختبر تعويضات الرب فلو قرأنا سفر التثنية أصحاح ٣٣:١٢-١٧ سنجد الكتاب يذكر:

«وَلِبَنْيَامِينَ قَالَ: حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِنًا. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ، وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ.

وَلِيُوسُفَ قَالَ: «مُبَارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ أَرْضُهُ، بِنَفَائِسِ السَّمَاءِ بِالنَّدَى، وَبِاللُّجَّةِ الرَّابِضَةِ تَحْتُ، وَنَفَائِسِ مُغَلاَّتِ الشَّمْسِ، وَنَفَائِسِ مُنْبَتَاتِ الأَقْمَارِ. وَمِنْ مَفَاخِرِ الْجِبَالِ الْقَدِيمَةِ، وَمِنْ نَفَائِسِ الإِكَامِ الأَبَدِيَّةِ،[١٦] وَمِنْ نَفَائِسِ الأَرْضِ وَمِلْئِهَا، وَرِضَى السَّاكِنِ فِي الْعُلَّيْقَةِ. فَلْتَأْتِ عَلَى رَأْسِ يُوسُفَ وَعَلَى قِمَّةِ نَذِيرِ إِخْوَتِهِ. بِكْرُ ثَوْرِهِ زِينَةٌ لَهُ، وَقَرْنَاهُ قَرْنَا رِئْمٍ. بِهِمَا يَنْطَحُ الشُّعُوبَ مَعًا إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. هُمَا رِبْوَاتُ أَفْرَايِمَ وَأُلُوفُ مَنَسَّى».

بنيامين الذي حُرم من الأُم التي كانت ستقول له: "حبيبي"، الرب عوَّضه بأنه كان يناديه «حبيب الرب» لأن الرب يستطيع أن يملأ كل الفراغات في الحياة، ويوسف الذي عانى من ضغوط كثيرة

الرب عوَّضه بالنجاح وبالبركة وبالإثمار وبالحضور الإلهي والمعية الإلهية، وصار أوضح مثال لحياة الطهـــارة والإجتهـــاد والكرامـــة والرفعة في كل الكتاب المقدس.

📖 بخصوص الخدمة:

مما يعمق الإحساس بالخسارة لرحيل أحبائنا أن البعض منهم له دورٌ في عمل الرب. صحيح أن الذي رقد ربح، لكننا قـــد نخـــسر خدمته، لكن ليتنا نضع في أذهاننا أن المصنع الذي صاغهم لا يزال يعمل، والفخاري لا يزال يمسك بأوانٍ جديدة. فليتنا نُصلِّي أن الرب يملأ الفراغ ويُرسل فعلة لحصاده. إن الرب ساهر على عمله، ولو أنه في إتمامه لعمله، يستخدم أواني مختلفة وهو يضمن النتائج كاملة لكل أعماله، فهو الصخر الكامل صنيعه[§]. فعندما يضم مؤمناً عنده يضمن نتائج ترك هذا المؤمن لعائلته وكنيسته. كما أننا نؤمن أنـــه حتى ولو رقد شابًا تنطبق عليه العبارة «ولما كملت أيـــام خدمتـــه مضى إلى بيته» (لو ٢٣:١)، لعلنا نذكر أن يوحنا المعمدان انتقـــل بطريقة مؤلمة حيث قطعت رأسه بالسيف نتيجة مواقفه الأمينة وفي سن لم يتجاوز الـــ٣١ سنة لأنه يكبر عن الرب حسب الجسد بـــستة شهور، وانتقل في السنة الأولى من خدمة الرب والرب بدأ خدمـــة جهارية في سن الـــ ٣٠ سنة. فيوحنا ذو الـــ٣١ سنة قيـــل عنـــه «ولما صار يوحنا يُكمِّل سعيهُ» (أع ١٣: ٢٥) كنا نتوقع أن هـــذه

---

§ His work is perfect بحسب ترجمة داربي.

الكلمة يقولها بولس بعد خدمة طويلة «أكملت السعي» أو يقولها سمعان البار: «الآن تطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام»، لكن أن يقولها الوحي عن شاب في قمة العطاء كيوحنا، فتلك حكمة يقررها الإله الحكيم وحده «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأن مَنْ عرف فكر الرب؟ أو مَنْ صار له مشيرًا؟ أو مَنْ سبق فأعطاه فيُكافأ؟» (رو١١: ٣٣- ٣٥). فهناك تلاميذ متفوقون ينجزون واجباتهم مبكرًا، لكن رغم غيابهم فإن الرب سيستمر في العمل. في وجودهم كان الرب هو العامل فيهم، والرب قادر على ملء الفراغ. أذكر في هذا الصدد العبارة التي كتبت على قبري الأخوين جون وسلي وتشارلس وسلي: "العاملون مع الله يرقدون، والله يستمر في العمل".

والأمر المشجع أن خدمة المؤثِّرين لا تنتهي بانتهاء حياتهم، وتأثيرهم لا ينتهي بانتهاء عمرهم، فينطبق عليهم القول الذي جاء عن هابيل: «وإن مات يتكلم بعد» (عب١١: ٤). فهناك مَنْ يعيشون معنا وهم بلا تأثير! وهناك مَنْ رحلوا من عشرات السنين وما زلنا نردد أقوالهم ونشعر بسيرتهم العطرة تملأ الأرجاء. فقارورة تكريسهم التي كُسرت تملأ برائحتها الذكية أركان الحياة. مَنْ يقول إن يوحنا المعمدان الذي انتقل مبكرًا توقَّف عن الخدمة؟ فلقد ظل يخدم من خلال أندراوس ويوحنا اللذين ربحَا للرب بسبب شهادته (يو١:٣٥-٤٠)، وبعدها أندراوس ربح بطرس. مَنْ يقول إن استفانوس الجميل المملوء من الروح القدس والمكتوب يستشهد

مبكرًا! لكن موته أطلق شرارة الكرازة في كل مكان، وحتى شاول الذي كان عند ملابس الذين رجموه أصبح أفضل كارز ومبشِّر في التاريخ المسيحي، وهكذا حتى عن المعاصرين: فمجدي صموئيل الذي رحل في سن مبكرة (٤٢ سنة)، يقدَّر تأثير حياته بمئات السنين. فالحياة لا تقاس بطولها بل بعمقها، لا بعدد سنواتها بل باتساع تأثيرها.

📖 بخصوص الحرمان من الاجتماعات الروحية بالأرض:

إن المؤمنين الراقدين يكون لهم شركة معًا. فيفرحون معًا ويرنمون معًا. فعبارة «لعازر مات وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم»، فكلمة «حضن إبراهيم» تعني الشركة. فالراحلون يُحرمون من الشركة في الدائرة الضيقة مع الكنيسة المحلية ويتمتعون بالشركة مع ربوع المنتقلين في الفردوس. إنهم ينعمون بالشركة الأكمل والأوسع مع كل أعضاء جسد المسيح أي الكنيسة بصورتها الشاملة.

📖 بخصوص قلة وقت التهيئة:

أحيانًا يسبق الرب ويُهيئ النفس الراحلة لقُرب الرحيل عن طريق أمراض الجسد، ويهيئ في ذات الوقت المحيطين به، لكن في أحيانٍ أخرى يكون الرقاد مفاجئًا، وما أكثر هذه الحالات في هذه الأيام! أتفق معكم في أن الرحيل المفاجئ به صدمة كبيرة وعدم استيعاب عند المقرَّبين، وإن كان الأمر هو الأفضل للراحلين، لكن حكمة الله من جهة أعماله وتوقيتاتها كاملة؛ فهو لا يُخطئ أبدًا وتوقيته صحيح

دومًا. ربما تكون لنا نظرة مختلفة للأمور، ليست متوافقة مع فكر الرب، لكن حكمة الله لا تخطيء ومراحمه عظيمة. ولكننا أحيانًا نتمسك بالأمل في بقاء أحباء مصابين بأمراض صعبة معنا أكبر وقت، متناسين أن هذه أنانية من جانبنا، بالنظر إلى آلامهم. فليتنا لا نشك في مراحم الرب، فإن كان عزيزًا في عينيه موتهم (مز ١١٦:١٥)، فعزيزة عنده أيضًا أتعابهم وأنينهم.

📖 لحظة لم الشمل:

هي لحظة مجيء الرب، وإن كنا سنفرح لرؤية الرب، فأكيد أنه سيكون هناك فرح خاص لرؤية أحبائنا، حيث أننا سنعرفهم ونميزهم وسنستردهم مرة أخرى وستنتهي إلى غير رجعة آلام الفراق وتتم كلمات الترنيمة: "لا فراق في تلك الربوع".

إن شوقنا لمجيء الرب يزداد كلما أصبح لنا على الشاطئ الآخر أعزاء نشتاق لرؤيتهم مرة أخرى، وإن كانت العلاقات الأرضية ستنتهي بانتهاء الحياة في الجسد، فعندما نتقابل لن تكون لنا العلاقات الأرضية، فلن يكون لشخص فقد أُمه بالرقاد أن يناديها أُمه هناك، بل سيلاقيها كإنسان في المسيح، وهكذا كل الراقدين، لكن هذا لا يلغي أننا سنعرفهم ونميزهم. فإن كنا سنفرح بالرب وبالوصول لبيت الله أبينا سالمين، لكن في لحظة التقابل سيكون هناك فرحة خاصة لسبب استرداد مَنْ فقدناهم بالوجه كما شبهها أحدهم "زي ما يكون حاجة ثمينة كانت مفقودة منك ووجدتها"، عندئذ تنتهي آلام الفراق. نحن ندرك تمامًا أن مَنْ فارقونا لن يعودوا ليعيشوا معنا

مرة أخرى على الأرض، بل نحن مَنْ سنغادر هذه الأرض لنذهب إليهم وهذا ما قاله داود – مع أنه كان في عهد الظلال– عند موت ابنه: «والآن قد مات، فلماذا أصوم؟ هل أقدر أن أرده بعد؟ أنا ذاهبٌ إليه وأما هو فلا يرجع إليَّ» (٢صم ١٢:٢٣).

ولتأكيد هذه الفكرة نقتبس من مجلد المراعي الخامس صفحة ١٩٣ تحت عنوان: "سؤال وجواب":

س: هل سنعرف بعضنا البعض في السماء بحسب علاقاتنا الأرضية؟ فمثلاً هل سيعرف الأبناء والديهم؟

الإجابة:

نعم أعتقد ذلك، ولكن لدى بحثنا في هذا الموضوع لا يجوز أن نطلق العنان لتخيلاتنا أو لميولنا حتى لا تطوح بنا بعيدًا عما أعلنه الله فنتفكر «فوق ما هو مكتوب». إن ما أعلنه لنا الوحي عن الحياة في السماء قليلاً جدًا، ولكن هناك أقوالاً كثيرة تكفي لأن تدعم الاعتقاد بأنه وإن كانت علاقاتنا الأرضية لا تُستأنف في المجد السماوي إلا أننا سنحتفظ بالشخصية التي كانت لكل منا على الأرض وسيعرفنا الآخرون بها. فمثلاً إبراهيم الذي سار أمام الله في كنعان سيظل هو إبراهيم في «المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها الله» (عب١١: ١٠)، إلا أن حالة إبراهيم طبعًا ليست هي هي لا في الملكوت السماوي ولا في الحالة الأبدية التي قال الله

عنها: «ها أنا أصنع كل شيء جديدًا» (رؤ٢١: ٥).

وقد أشار الرب إلى ذلك في تعاليمه. ففي الرد على الصدوقيين الماكرين – الذين عرضوا عليه قضية المرأة التي تزوجت من سبعة إخوة واحدًا تلو الآخر– أوضح لهم أن العلاقة الزوجية التي تتكون على الأرض ستلغى في حالة القيامة، فتلك المرأة لن تكون حينذاك زوجة لأحد من السبعة؛ لأن الذين يُحسبون أهلاً للقيامة من بين الأموات سيكونون مثل الملائكة فهم لا يزوجون ولا يتزوجون (لو٢٠: ٣٥ و٣٦)، إلا إن الملائكة لكل منهم شخصيته المتميزة. فالواحد اسمه: ميخائيل والآخر جبرائيل. وفي نفس المناسبة بيَّن الرب أن شخصية المؤمن تبقى كما هي في حالة انفصال الروح عن الجسد، فإبراهيم وإسحاق ويعقوب يحتفظون بعد الموت بأسمائهم الأرضية (لو٢٠: ٣٧ و٣٨)؛ إذ يذكرهم الله واحدًا واحدًا. والرجل الغني بعد موته، في حالة انفصال روحه عن الجسد، رأى إبراهيم وخاطبه كيهودي قائلاً: «يا أبي إبراهيم» (لو ١٦: ٢٤)، وموسى وإيليا أيضًا قد ظهرَا على جبل التجلِّي وعرفهمَا الرسل باسميهمَا الأرضيين.

مما سبق يتضح أن الشخصية ستظل كما هي سواء عند انفصال الروح عن الجسد وأيضًا عند لبس الأجساد المُمجَّدة (١كو١٥: ٤٤). وبناء على ذلك انتظر بولس أن يعرف وهو في المجد أولئك الذين آمنوا بواسطة كرازته في تسالونيكي (١تس٢: ١٩)، وإذا كان بولس قد توقع أن

يعرف أبناءه الروحيين (١كو٤: ١٥)، يصح لنا أن نعتقد أن الآباء سيعرفون أبناءهم في الجسد الذين ولدوهم على الأرض.

على أننا يجب أن نتذكر أن المسيح سيكون الغـــرض المالك على كل منا في المجد؛ لأننا سنراه ونكون معـــه. وسواء في الأرض أو في السماء لا يجوز أن يتقدم أب أو أُم عليه (مت١٠: ٣٧). [مجلد المراعي الخامس، ص١٩٣]

قال أحدهم إن تمتعنا الكامل بالمسيح في المجد الأبدي لن يلغـــي مشاعرنا الرقيقة تجاه أحبائنا والرب لن يقف ضد مـــشاعرنا تجـــاه احبائنا ففي حالات اقامة الأموت في الكتاب المقدس في العهد القديم عندما أقام ايليا ابنا ارملة صرفة صيدا دفعه لأمـــه، وإليـــشع قـــال للشونمية إحملي إبنك، وإبن ارملة نايين بعدما أقامة الرب دفعه لأمه فالرب يقدر مقدار شوقنا لأحبائنا ولن يقف ضد مشاعرنا بالفرحـــة لاستردادهم.

***

لوحة بعنوان
اول لقاء في السماء

الفصل الثاني

عظات للموت

إن الموت حقيقة لا ينكرها أحد من سكان الأرض حتى الذين ينكرون وجود الله لا يقدرون أن ينكروا وجود الموت، ذلك الزائر الذي يأتي للأرض يوميًا ويأخذ منها الآلاف بل الملايين.

حتى وإن تجاهلها البعض يعود ونصطدم بها فكم من المرات نقول: "إزاي فلان مات؟ ده قال وقال، وعمل وسوَّى؟"، وكأنه غريب أن يموت إنسان، وكأنها أول مرة نسمع عن موت إنسان وننسى أنه طريق الأرض كلها كما قال داود لأبنه سليمان وننسي قول الكتاب: «أي إنسان يحيا ولا يرى الموت؟» (مز٨٩: ٤٨) وننسى قول الكتاب: «وكما وُضع للناس أن يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩: ٢٧).

الموت هو أعظم واعظ، لكننا للأسف نتأثر به تأثرًا وقتيًا ولا تمر سوى ساعات ونرجع لملاهي الدنيا ولا نتعظ ولا ينظر كل منا إلى آخرته، وماذا بعد حياته الحاضرة؟! فالتفكير في أشخاص كانوا معنا وغابوا من مسرح الحياة يؤكد لنا أننا حتمًا يومًا ما سنغيب، لكن يا تري إلى أين المصير؟

الموت يعظنا بأن الحياة قصيرة جدًا حتى ولو طالت، فيعقوب قال عن المئة والثلاثين سنة التي عاشها: «إنها قليلة وردية» (تك ٩:٤٧)، حتى الذين يعيشون للتسعين أو المائة، حياتهم قصيرة مقارنةً بالأبدية التي لن تنتهي، كان من عادة بعض ممالك الشرق عند تتويج ملكهم بينما هم يلبسونه ثيابه الملكية والتاج الملكي أن يحفروا اسمه على الرخامة التي ستوضع على قبره حتى لا ينسى أنه يومًا لا بد أن يموت.

نحن نتوقع الموت للآخرين، ولكن لا أحد يتوقع أنه ربما يكون قد جاء دوره ليُحمل على الأكتاف. ما أقرب الموت! وأسبابه جميعها محيطة بنا إن كانت حوادث أو أمراضًا ... إلخ، وسبب واحد كافٍ لإنهاء الحياة، بل قد يأتي بدون سبب فليتنا نستعد. لقد صدق داودٍ في قوله: «كخطوة بيني وبين الموت» (١صم٢٠: ٣).

عمومًا نحن لا ننتظر الموت بل ننتظر أعظم حدث وهو مجيء الرب لأخذنا إليه.

أتعجب عندما أرى كل مَنْ أتعامل معه يظن أنه سيبقى طوال العمر شابًا، وينسى أن مرحلة الشباب مؤقتة، وسيأتي وقت ويقول حينما كنت شابًا، فمرحلة الشباب باطلة (ستنتهي) كما قال سليمان: «الحداثة والشباب باطلان» (جا ١١: ١٠)، وأتعجب أيضًا عندما أرى فيمن أتعامل معهم كما لو كانوا سيخلدون على الأرض! فالموت للآخرين فقط ولكن لن يطولهم وعن هذا ذكر كاتب مزمور ٤٩: ١١ «باطنهم أن بيوتهم إلى الأبد، مساكنهم إلى دور فدور».

وبحسب اعتقاد البعض إن جاء الموت سيكونون في سن الهرم والشيخوخة، لكن أن يموت الإنسان شابًا، فهذا مستحيل، لكن رحيل الشباب الصغار يجعل البعض يفكر بجدية في حياته ويتيقن أنه لا شيء في حياتنا مضمون وقد تنتهي الحياة مبكرًا في سن الشباب.

- **الحياة على الأرض قصيرة جدًا، لكنها هامة؛ إذ فيها نتخذ أعظم قرار وهو:**

معرفة الرب يسوع وقبوله في الحياة كمُخلِّص وفاد. فبناء على هذه الحياة، واتخاذ هذا القرار فيها، يتحدد الهلاك الأبدي أو الخلاص الأبدي. كما أن الحياة القصيرة نختبر فيها الرب. وهذه الاختبارات لها صدى في الأبدية، ليس فقط في المكافأة التي يأخذها المؤمن التاعب «سيأخذ أُجرة بحسب تعبه»، بل بالتأكيد التمتع الأكثر سيكون من نصيب من كان لهم شركة واختبار مع الرب (٢بط١: ١١).

أ ليس من العبث أن نُهدر الحياة القصيرة في قضايا ليست هامة في نزاعات أو خصومات أو صراعات أو اكتناز أو طموحات غير مقننة؟!

لنا حياة واحدة قصيرة نحياها وعندما تنتهي الحياة لن تعود فالحياة أثمن وأعز ما يمتلكه الإنسان ولذلك يجب أن تصرف بحرص وبحكمة ولا تكتفي بإنفاق الوقت بل أستثمره أحسن استثمار في محبة الرب وخدمته وإكرام.

وعن قِصَر الحياة جاءت الإشارة لهذا في كلمة الله بأكثر من معنى ليعطي للإنسان تأكيدًا أنه راحل من هذه الدنيا ووجوده على مسرح الحياة مؤقت.

وفيما يلي بعض التشبيهات عن قصر الحياة نذكرها في عُجالة:

١- قصة:

«أفنينا سنينا كقصة» (مز٩٠:٩) (بحسب ترجمة داربي قصة قصيرة). القصة قصيرة في فصولها تحكى في وقت وجيز مهما طالت، وكل الجزء الذي مضى من القصة يحكى والباقي سيكون على ذات القياس.

وماذا عن قصة حياتك؟

هل تترك فصولها الباقية لأصابع الفخَّاري ليسطرها مهما كان حجم الفشل في الماضي؟

عندما نترك الباقي لأصابع الفخَّاري ليسطرها سيكون لنا النهاية السعيدة! ولو استرجعت حياة يعقوب وبطرس ستعرف الكثير عن ذلك.

معروف أن القصة تبدأ بالغلاف وعليها اسم صاحب القصة، وهي أنا أو أنت، إن كل سطر تقرؤه يقودنا حتمًا إلى نهاية الصفحة، وكل صفحة تقلبها تقودنا إلى أخرى حتى تنتهي من قراءة القصة كلها. فاجعل قصة حياتك جذابة مشجعة على قراءتها مرة ثانية حتى بعد مماتك وكما قال الشاعر:

دقات قلب المرء تقول له إن الحياة دقائق وثوان، فاعمل لنفسك في دنياك ذكراها، فالذكرى للإنسان عمر ثان.

٢- **الوشيعة:**

«أيامي أسرع من الوشيعة، وتنتهي بغير رجاءٍ» (أي٧: ٦). الوشيعة أي المكوك، وهو خشبة يلف عليها خيوط الغزل وهي سريعة الدوران وفي سرعتها في الدوران لا تستطيع متابعتها، وهكذا حياة الإنسان على الأرض سريعة الزوال.

٣- **العداء:**

«أيامي أسرع من عداءٍ، تفر ولا ترى خيْرًا» (أي ٩:٢٥). وكم يسرق العمر منا في أمورٍ ليست ذات أهمية في السياسة والأمور المتقلبة لكن الكتاب يقول: «مفتدين الوقت لأن الأيام شريرةٌ» (أف٥: ١٦). وكلمة «مفتدين الوقت» أي مضاعفة الاهتمام باستثماره واستهلاكه.

٤- **النفخة:** (أي٧: ١٦؛ مز٣٩: ٥، ١٤٤: ٤).

«كف عني لأن أيامي نفخةٌ». النفخة هي نفس يخرج ولا يدخل، هكذا حياة الإنسان هي أقل من الثانية.

٥- **الظل:** (أي٨: ٩، ١٤:١ و٢؛ مز ١٤٤: ٤، ١٠٢: ١١).

«لأننا نحن من أمسٍ ولا نعلم، لأن أيامنا على الأرض ظل». الظل لا يقف عند نقطة وهكذا حياة الإنسان مرحلة تقود إلى الأخرى قد نظن أننا سنبقى شبابًا مدى الحياة لكن «الحداثة والشباب

باطلان» (جا١١: ١٠) سيأتي وقت نقول: "أيام ما كنا شباب"!

٦- **الأشبار:**

«هوذا جعلت أيامي أشبارًا، وعمري كلا شيء قدامك. إنما نفخةً كل إنسان قد جعل» (مز٣٩: ٥). الشبر هو أداة قياس قصيرة وهذا يعبر عن قصر الحياة على الأرض.

٧- **الخيال:**

«إنما كخيال يتمشى الإنسان» (مز٣٩: ٦). الخيال ليس حقيقيًا ولا يمكن الإمساك به، الخيال يعبر عن ومضة سريعة تذكرها بصعوبة، هكذا الإنسان بعدما يعبر تكون قصته ذكرى.

٨- **النزيل:**

«لأني أنا غريب عندك. نزيلٌ مثل جميع آبائي» (مز٣٩: ١٢؛ عب١١: ١٣). الغريب ليس من هذا الوطن، والنزيل معناه أنه لن يبقى في هذا الوطن طويلاً، لكن سيأتي وقت ويذهب إلى وطنه.

٩- **العشب:** (إش٤٠: ٦-٨؛ مز١٠٢: ٣و٤ ؛ ابط١: ٢٤):

«لأن: كل جسد كعشبٍ وكل مجد إنسانٍ كزهر عشبٍ». العشب نبات له رونق وقتي فقط وسريع الذبول. ولن يستمر الإنسان في رونقه وصحته وجماله، سيأتي وقت ينتهي ويزول كل ما يتجمل به الإنسان. (لتأكيد الفكرة اقرأ سفر الجامعة ١٢).

١٠- البخار:

«لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخارٌ، يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يع٤: ١٤). البخار سريع الزوال، بعد جزء من الدقيقة يعبر ولا يعود مرة أخرى، لن تستطيع أن تحتفظ به أمام عينيك كثيرًا ولا أن تحتفظ به في ذاكرتك لسبب عبوره اللحظي. هكذا حياة الإنسان: فهي قصيرة – حتى وإن طالت – ولا مقارنة ولا نسبة بينها وبين الأبدية التي لا تنتهي.

حقا له الحق المرنم يحذر البعيد عن الرب. فعن قصر الحياة يقول:

ما هي حياتك يا خاطي ..

اذكر إن طالت هتكون أيام ..

وإن كثرت هتبقى شهور ..

وإن زادت ها تبقى سنين ..

دي أيام مليانة آلام .. وشهور مليانة شرور ..

وسنين كلها أنين ..

هذه هي حياتك إن طالت أو كثرت ستنتهي.

ليتك تستثمر الحياة في ما هو مُجدٍ ونافع، وتعيشها في ضوء الأبدية وتستفيد من كل أوقاتها للأبدية.

والعظة الأخرى للموت إننا راحلون، فلن نبقى على الأرض كثيرًا، وكما تركها غيرنا سيأتي اليوم الذي فيه نتركها. أذكر هذا

لأننا نبكي الراحلين كثيرًا، ظانين أننا سنخلد على الأرض أو أن الحياة على الأرض أفضل من الحياة الأخرى.

يعظنا الموت بأننا غرباء ونزلاء. قال الأسكندر الأكبر الذي غزَا الكثير من ممالك العالم في وقت وجيز ومات مبكرًا: "عندما أموت أخرجوا يدي من جانبي التابوت ليفهم الكل أن الأسكندر الأكبر مع كل ممالكه خرج من العالم بدون شيء". أ ليس هذا ما قاله الكتاب: «لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء»؟ (١تي ٦: ٧). يا له من قصر نظر عندما نتكالب في صراع على أمور لن نأخذها معنا وقت رحيلنا ولا ننتبه لما لنا من غنى وميراث!

ليت هذه الكلمات تكون باعثًا للتعزية، فليس من الخطأ أن نبكي لسبب ألم الفراق ولإحساسنا بخسارة مَنْ فقدناهم، وليست الدموع علامة لضعف الإيمان. فالرب الذي طلب من الأرملة ألا تبكي وحيدها (لو٧: ١٣)، ومن الجمع ألا يبكوا على ابنة يايرس (لو٨: ٥٢)، ومن بنات أورشليم ألا يبكين عليه (لو٢٣: ٢٨)، هو الذي بكى عند قبر لعازر (يوحنا١١: ٣٥)، ومريم ومرثا كانتا تبكيان على لعازر أخيهما. فليتنا لا نسمع لتعنيف الناس لنا وننفس عن حزننا قدام الرب بدموعنا. فنحن نبكي لأننا بشر طبيعيون لنا مشاعر حزن على أحبائنا والرب نفسه يقدر دموعنا، فنبكي ونحزن، لكن ليس كالذين لا رجاء لهم، فمشاعر الحزن طبيعية، لكن يجب ألا تصل لمرحلة الحزن المُفرَط أو حزن الذين لا رجاء لهم، وعزاؤنا قرب

مجيء الرب الذي سينهي الدموع «وسيمسح الله كل دمعةٍ من عيونهم، والموت لا يكون في ما بعد، ولا يكون حزنٌ ولا صراخٌ ولا وجعٌ في ما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١: ٤).

وكلمة سيمسح كل دمعة بمعني لن يكون هناك مجال للدموع هناك عندما يتحقق الرجاء حيث أن رجاء مجيء الرب هو المُسكِّن الحقيقي لألم الفراق، وتحققه هو النهاية الحقيقية لهذه النوعية من الألم وكل أنواع الألم الأخرى.

«آمين. تعال أيها الرب يسوع!».

***

الفصل الثالث

الانطلاق

«الآن تُطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام، لأن عينيَّ قد أبصرتَا خلاصك» (لو٢: ٢٩ و٣٠). نطق سمعان البار بهذه العبارة بعد أن عاش سنوات كان يتصف فيها بأنه رجل بار وتقي، هذا الجزء الذي ذكرناه هو من الأجزاء القليلة في كلمة الله التي تصور لنا مشاعر الأتقياء لحظة تركهم هذا العالم، وما يلفت النظر اللفظ الذي أطلقه سمعان على الموت: «الآن يا سيِّد تُطلق عبدك». لقد دعى الموت «انطلاقًا»، وهو التعبير نفسه الذي استخدمه الرسول بولس ليصور لنا به أشواقه للرحيل «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح» (في١: ٢٣). وكلمة «تُطلق» لها سبعة تشبيهات أو معانٍ نوردها فيما يلي لما فيها من تعزية لقلوبنا من جهة أحبائنا الذين يريد لهم الرب الانطلاق.

المعنى الأول: خيمة في الصحراء وقد جاء الأمر بأن تُقلع أوتادها وتُنقل، وهذا المعنى يصور لنا كمية الرياح والشمس الحارقة والأتربة التي تعرضت لها هذه الخيمة طوال سنوات وجودها في الصحراء! رمزًا للآلام والمشقات والتجارب التي يتعرض لها كل

مؤمن على الأرض. لكن جاء الأمر الإلهي بوضع حد لهذه الآلام.

المعنى الثاني: سفينة على الشاطئ وجاء الأمر بأن تبحر. هذه السفينة المربوطة على الشاطئ ليس مكانها الأصلي الوجود على الشاطئ، بل هي صُنعت لتبحر. ومهما كانت أوقات تمتعنا هنا بالرب، فنحن لا نزال على الشاطئ. ومهما كانت أفراحنا وتعزياتنا، فنحن لم نتذوق إلا القليل. وحتى الأوقات التي نقضيها في الشركة مع الله تكون محدودة، نظرًا لضعف الجسد، لكن سيأتي الوقت الذي فيه نبحر في بحر محبة الفادي المتسع الأرجاء.

المعنى الثالث: ثور يُرفَع من على عنقه النير. الثور في الحرث يوضع عليه النير. وكم يكون الأمر مؤلمًا وشاقًا له، لكن بعد نهاية الحرث يُرفع النير من عليه. وهكذا كل إنسان على الأرض له أتعاب ومشقات موضوعة عليه، مع التزامات ومسؤوليات. لكن سيأتي اليوم الذي يضع الله له حدًا لكل أتعابه ومسؤولياته، وذلك عندما يتم القصد من وجوده على الأرض، حينئذ يُرفع من على كتفيه النير!

المعنى الرابع: سجين تنتهي مدة حبسه. هكذا نفوسنا حبيسة في هذا الجسد الهزيل، لكن نفوسنا تشتهي الانطلاق حيث الشركة الأبدية مع الرب، وأشواق نفوسنا هنا على الأرض يعبَّر عنها بالاشتياق لذكر اسم الرب «إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس» (إش٢٦: ٨)، أما في لحظة الرقاد، فستنطلق نفوسنا متحررة من كسل الجسد وقيوده لتتمتع بالرب بلا معوقات.

المعنى الخامس: أسير يُفَك أسره. أسير في أرض الأعداء يعاني بغضة بلا سبب، ومعاملة قاسية. لكن ما أسعده عندما يُفَك أسره، ويرجع إلى وطنه، بعد معاناة طويلة في أرض الأعداء! وهكذا وجودنا في هذا العالم يجعلنا نعاني من بُغضة أهله، البُغضة التي يقف وراءها رئيس هذا العالم، وسبق الرب وأخبرنا عنها «إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم» (يو١٥: ٢٠). وكم نشعر بالاغتراب في هذا العالم! والرب سبق وقال عنا «ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم» (يو١٧: ١٦)، لكن سيأتي الوقت الذي نذهب فيه إلى وطننا الذي أهلنا له فادينا «وطنًا أفضل، أي سماويًا» (عب١١: ١٦).

المعنى السادس: أجير ينتهي يومه. كما جاء في سفر أيوب «فأقصر عنه ليستريح، إلى أن يُسَر كالأجير بانتهاء يومه» (أي١٤: ٦). فكم يكون صبر الأجير في احتمال تعب العمل، وهو يعرف جيدًا أن حتمًا هناك نهاية لكل تعبه، وسيستريح من تعبه، بل وتنتظره أُجرة لِمَا عمل! إن كان علمه بهذا يملؤه بالصبر، فكم وكم يكون الفرح عند تحقق هذا، وينتهي اليوم، وينال أجرة لكل تعبه!

كلمة مدح أمام كرسي المسيح كافية لتُنسي المؤمن كل تعب في الرب، بل ولحظة الانطلاق هي لحظة انتهاء كل تعب وجهاد، لتبدأ الراحة الحقيقية والفرح الحقيقي «وسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي: اكتب: طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم، يقول الروح: لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم»

(رؤ١٤: ١٣) ويوافق هذا ما قاله الرب لدانيآل الرجل المحبوب: «أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح، وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام» (دا ١٢: ١٣).

المعنى السابع: عصفور يُطلَق من القفص. العصفور من الكائنات التي تنمو وتنتعش في البيئات المفتوحة، حتى مكان راحته عبارة عن عش. فهو لا يعيش في أكواخ أو أماكن مغلقة، وأغلب أوقاته يحياها طائرًا منطلقًا. لكن كم يكون العذاب الذي يحدث لعصفور عندما يمسك ويوضع في قفص لسبب أو لآخر! كم تعبر عليه اللحظات كأنها دهور لأن من طبيعته الطيران والتجوال! والبيئة الموضوع فيها ليست بيئته. وكم يكون حجم السرور والراحة عندما يطلق من حبسه!

وبتطبيق هذا على المؤمن إذ نراه يعيش في عالم موضوع في الشِّرير. مهما يكن وضعه في العالم، فهو يعيش في بيئة تغاير الطبيعة الجديدة التي تريد أن تعيش وتتنفس في أجواء سماوية، فهو يناظر الطيور هنا في أنه يراقب الوقت وينتظر الرحيل: «فقلت: ليت لي جناحًا كالحمامة، فأطير وأستريح!» (مز٥٥: ٦).

إن كان هذا رمزًا للانطلاق، فما أشهى الانطلاق نفسه! وما أسعد المؤمن في لحظة رقاده! ليت هذه الكلمات تكون سبب تعزية لنا!

***

الفصل الرابع

مُعزُّون ليسوا مُتعبين

قال أيوب: «معزون متعبون كلكم!» (أي١٦: ٢)، هذا لأنه عانى من أصحابه الثلاثة الذين ربما ظنوا أنهم يعزونه ولم يدروا أنهم يتعبونه؛ هذا لأنهم لم يكونوا في محضر الرب وبالتالي لم يستقوا أفكارهم منه، بل كانت كلماتهم مبنية إما على خبرات السابقين، أو الآراء الشخصية.

لكن هذا لا ينطبق على كل تعزية تأتي إلينا من الآخرين، فهناك تعزية مصدرها الله، يرسلها لنا من خلال المؤمنين، وهؤلاء قد يكون الرب عمل فيهم بالألم، وهذا ما نراه في حياة بولس الذي قال: «مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح، أبو الرأفة وإله كل تعزية، الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نُعزِّي الذين هم في كل ضيقةٍ بالتعزية التي نتعزَّى نحن بها من الله» (٢كو١: ٣ و٤).

فبولس أخذ من الرب معونة وتعزية خلال تجاربه، أصبحت هذه التعزية رصيدًا لحساب المؤمنين في التجارب التي يواجهونها، وبالتالي يستطيع بولس أن يقدم لهم من ذات نوع التعزية التي أخذها من الرب لتعزيتهم، هذا خلاف أن تعزيته كانت من خلال اختبار،

وهو في هذا يشبه سيِّده، ولو من جانب صغير، ذاك الذي كتب عنه: «لأنه في ما هو قد تألم مجرَّبًا يقدر أن يُعين المُجرَّبين» (عب٢: ١٨)، فلم تكن تعزيته نابعة من حياة ممتعة في برج عال وكأنه لا يشعر بآلام مَنْ يُعزِّيهم فيقسو عليهم، وربما يوجه لهم اللوم، بل هي تعزية مصدرها الله تصدر من شخص له أحشاء المسيح يشعر من واقع الاختبار بما تجتاز فيه النفس المجربة من مرارة، وربما يكون هذا سببًا من أسباب سماح الله لنا بالتجارب.

إن كان الله في حكمته يجيزنا في ضغوط، لكنه من جهة أخرى يرسل لنا تعزيات ومعونات لنستطيع أن نحتمل، وهذه التعزيات قد يعطيها لنا الرب مباشرة أو قد يرسلها لنا من خلال آخرين.

والتعزية هي الراحة التي يعطيها الرب لنا في داخلنا، بها يذكرنا في وسط الظروف التي نمر بها بالرجاء وليس كما يصورها لنا إبليس بأنها النهاية، وبأن لها مخارج والله قادر أن يقودنا من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه. وحتى لو أراد لنا أن نجتاز في وادي ظل الموت، فعنده للموت مخارج، وهو يقصد من وراء الضيق الخير والبركة.

من ناحية أخرى لا يجب أن نرفض تعزيات الرب ونحن في عمق الألم مثلما رفضها يعقوب «أبى أن يتعزَّى» (تك٣٧: ٣٥) بعدما أحضروا له قميص يوسف الملطخ بالدم فناح عليه ظنًا منه أنه مات، وفي موقف لاحق قال لأولاده إن يوسف مفقود مع أنه كان في ذات الوقت حيًا ومتسلطًا في أرض مصر. كذلك الأمهات أيام

ميلاد الرب اللاتي قتل هيرودس أولادهن من سنتين فما دون تمت فيهن النبوة: «راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزَّى، لأنهم ليسوا بموجودين» (مت٢: ١٨).

ليتنا نتقبل تعزيات الرب عندما يرسلها لنا، وليت الرب يستخدمنا في تعزية الآخرين الذين يمرون بالآلام التي وهبها الرب لنا في أوقات سابقة، وتمتعنا خلالها بيد الرب التي قدمت المعونة والرثاء في ضعفاتنا، فالألم الذي أراده الرب لنا أصبح المؤهل الأول لنا في تعزية الآخرين.

أما المؤهل الثاني فهو مدى شبعنا بكلمة الرب، فكلمة الرب هي مادة التعزية ومن خلال ما تحويه من مواعيد، تمتلئ قلوبنا بالرجاء والعزاء «لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا، حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاءٌ» (رو١٥: ٤).

ولنا وصية الرسول بولس بالروح القدس «عزُّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (١تس٤: ١٨)، فعندما نقدم بقيادة الروح القدس من كلمة الرب للنفوس المتألمة كم يكون هذا سبب عزاء لها!

ليتنا عند ذهابنا لتعزية المجرَّبين لا نجلس صامتين ولا نبدي تأثرًا وقتيًا لحالهم، بل نقدم لهم كلمة الله التي لا تزال مصدرًا لكل تعزية. وربما في بعض الحالات يقودنا الرب بإظهار المحبة بطريقة عملية فيكون التعضيد المادي هو جزء من التعزية التي يرسلها الرب خاصة في حالات الاحتياج الشديد لغياب العائل فجأة دون أن يكون هناك مصدر للدخل، وفي كل الحالات لا نكتفي

بالمجاملات والكلمات فقط بل نجتهد مع الأُسر المجرَّبة أن نُظهر المحبة بطريقة عملية أيًا كانت صورة المحبة العملية التي نظهرها والتي يكون لها أثر لا يمحَى عند النفوس المجربة.

الخلاصة ..

إن التعزية ليست مجرد شعور مبهم مفاجئ يحل علينا، لكنها تعني وصول الرب بأفكاره إلى أذهاننا وتذكِّرنا بوعود كلمته الراسخة، وهنا علينا أن نتجاوب معها ونخضع إرادتنا له فنشعر بالراحة ويهدأ انزعاجنا حينما نتيقن أن حكمة الرب ومحبته وصلاحه هي التي سمحت بهذا الفراق المؤلم، أ لم يقل الرب بنفسه «أنا هو مُعزِّيكم» (إش ٥١: ١٢)؟

عزيزي ..

بالموت يسترد الرب وديعته، ونحن لا نملك حق الاعتراض: «صمتٌ. لا أفتح فمي، لأنك أنت فعلتَ» (مز ٣٩: ٩). فهذا حقه فينا كما في غيرنا. وإن سبق فأخذ عزيزًا علينا قبلنا، فإنما جميعنا – نحن وغيرنا – ملكه، فلنقل ما قاله أيوب: «الرب أعطي الرب أخذ، فليكن اسم الرب مُبارَكًا» (أي ١:٢١) وهذا الأمر يخضع لسلطان الله المطلق الذي عين للولادة وقتًا وللموت وقتًا (جا٣: ٢).

لهذا يحبَّذ أن نخضع لسلطان الله المطلَق، فما حدث من رقاد لعزيز لم يكن هو اختيارنا، ولو الرب خيَّرنا لرفضنا، وكم يعز علينا الفراق لهذا لا داعي للشعور بالتقصير كما لو كان لنا يد في ما حدث؛ لأن الله له اليد الطولى ولا يشاورنا «لأن مَنْ عرف فكر

الرب؟ أو مَنْ صار له مشيرًا؟» (رو ١١: ٣٤).

بكي إبراهيم على سارة وبعدها بسنوات مات إبراهيم نفسه، فالله حدد عمر كل إنسان على الأرض «إن كانت أيامه محدودةً، وعدد أشهره عندك، وقد عيَّنت أجله فلا يتجاوزه» (أي ٥:١٤). لأننا للأسف نركِّز على سبب الموت وكأنه كان بإمكاننا منع الموت أو حتى تأجيله ويفوت علينا أنه – حتى بدون سبب – عندما يكمل عمر الإنسان المحدَّد له، سينتقل من هذا العالم، مع أن الرب سبق أن عيَّن الوقت المحدد والمكان المحدد والطريقة المحددة التي سينتقل بها الإنسان من هذا العالم إلى العالم الآخر، وهذا واضح في كلمة الله بأمثلة كثيرة.

عزيزي ..

ربما فقدت شريك حياتك في ظروف عمرية حرجة، تأمل إبراهيم الذي فقد سارة وعمره ١٣٧ سنة وعاش حتى ١٧٥ سنة تمتع فيها برفقة الله كالخليل. أعتقد أن الـ ٣٨ سنة التي تلت موت سارة تمتع فيها إبراهيم بصداقة مع الله أكثر من ذي قبل، والأكيد أن الله ملأ فراغه وعواطفه**.

ربما قاسيت وعانيت في ظروف مرض شريكة حياتك وكنت لها نعم المُعين، سيكافئك الرب على كل إخلاصك ويعوضك عن كل تعبك، والذي أعانك في رحلة المرض سيعينك في رحلة الفراق.

** ذكر الكتاب عدة مرات عن إبراهيم أنه «خليل الله».

أختي ..

ربما فقدت زوجك في وقت كنت تحتاجينه بجوارك فيه للمعونة في تربية الأولاد. تذكري الأرملة في أيام أليشع وكيف كانت جديرة بتحمل مسؤولية تربية الأولاد بعد رقاد زوجها لتكمل رسالة الله في حياتها من جهة أولادها، لهذا يجب أن تقاومي الأفكار التي يبثها إبليس إلى ذهنك بأن بيتكما انهار أو ضاع أو أن الرب غير راض عن بيتكما أو كأن الرب غير راض عن خدمتكما أو كأنه لقصور في حياتكما الرب يعاقبكما. فكل هذه ضلالات العدو وأكاذيبه فبالرجوع مرة أخرى للقصة الواردة في ٢ملوك ٤ نتعلَّم هذا، فإن كان من أخطر انعطافات أي بيت هو رقاد أحد شريكي الحياة أو كليهما وما حدث للمرأة في ٢ملوك ٤ أمر كارثي أن يتركها زوجها بالموت وتترمل مبكرًا، وكوْن المرابي يطمع في أن يكون أطفالها له عبيدًا، هذا دليل على أنهم ما زالوا صغارًا.

هذا البيت هو واحد من بيوت الأتقياء، كان فيه امرأة من نساء بني الأنبياء ورجلها الذي مات مبكرًا، لم يكن شريرًا بل بشهادة زوجته كان يخاف الله، وهذا ربما يُجيب على حيْرة البعض الذين يستبعدون تجارب الرب للأتقياء، فربما تجربة أيوب التَّقى ومرض وموت لعازر تُجيب على أن الرب لا يسمح بالتجربة إلا لمَنْ يعرف عنهم أنهم سيشرفونه في التجربة، فهو يراهن على ثباتهم في التجربة، خلاف أن التجربة ستعطيهم مزيدًا من الاختبارات. فأولاد هذه الأرملة لن ينسوا في ما تبقى من عمرهم مشهد الزيت وتحقيق

قول الرب.

كان من الممكن أن تشعر هذه المرأة بالضياع لسبب هذه التجربة المتعددة الجوانب، لكنها رفعت شعار: "بيتي مستمر" وكأنها تقول: "مش هي دي النهاية بيتي مستمر". فبيوت المؤمنين فيها الرب ورغم الأنهار والرياح والأمطار التي تأتي عليها بكل عنف لن تسقط لأنها مؤسَّسة على الصخر (مت٧: ٢٤-٢٧)، فلقد سمعت من أليشع وعد الرب: «عيشي أنت وبنوكي بما بَقيَ»؛ لقد صرخت لأجل الحاضر فأمَّن لها المستقبل، فهو القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر.

عزيزي ..

إن كنت فقدت ابنك فتذكَّر إبراهيم وهو يقدم إسحاق. صلَّى أحدهم في جنازة ابنه للرب بشكر قائلاً: «أشكرك لأنك أخذته ولم تطلب مني أن أقدمه كما طلبت من إبراهيم»!

لو كنت فقدت ابنتك كـ «يايرس»، أو إن كنت فقدت ابنك كـ «أرملة نايين»، فلنتذكَّر جميعًا كيف كان الرب معهم في ساعة محنتهم.

فمن المؤكد أن ابنك أو ابنتك كان سيأتي اليوم الذي فيه سيخرجون من بيتك ويتركونه ليذهبوا إلى بيت الزوجية لكنهم خرجوا ليذهبوا للبيت الأفضل.

لو كنت فقدت أختًا تذكَّر كيف سلَّم موسى وهارون لمشيئة الله في هذا الأمر.

لو كنت فقدت أخًا عزيزًا، تذكّري الرب الذي بكى مع مرثا ومريم يوم موت لعازر، وادعيه ليشاركك مشاعرك.

ربما فقدت أبًا أو أمًا وحُرمت من حضنهما، تذكر داود الذي كتب عن اختبار: «إن أبي وأُمِّي قد تركاني والرب يضمني» (مز ٢٧: ١٠)، فسيظل الرب لنا خلاً على مر الزمان وسيبقى حبًا كاملاً بل رائعًا يحيي الكيان، يغيب الإنسان بالموت والرب لا يغيب. سيظل لنا كل شيء.

ربما فقدت طفلاً رضيعًا، هذا الطفل كما كل الأطفال الذين هم دون سن الإدراك يذهبون للفردوس. فغبطِّي نفسك واقبلي تعزية الرب إن لك مرسَلاً في السماء مؤكد وصوله على حساب دم المسيح والرب اختار له الأفضل، فربما لو شب هذا الطفل في الحياة مَن يضمن أن يكون في سكة الإيمان أم لا؟

ربما فقدت شابة لم تتزوج بعد، ثق أن السماء عملت لها حفلة استقبال أفضل مئات المرات من أفضل احتفالات الأرض في الزفاف. فلقد زُفَّت للعريس السماوي الأمين عن أي عريس أرضي، فمنية قلب أي أب أنه تكمل رسالته عندما يسلِّم بنته لأفضل عريس، ولن يكون هناك أفضل من العريس السماوي.

ربما فقدت شابًا لم يتزوج بعد وكنت تتمنى أن يتزوج ويُنجب ويترك مَنْ هو يحمل اسمه، وتتناسى أن أسماءنا كُتبت في سفر الحياة، فلا نحتاج لسجلات بالأرض لتحمل وتخلِّد أسماءنا، ربما كنت تتمنى أن يفرح وتتناسى أن الفرح الحقيقي في الرب، أفراح لا

تنضب ولا تنزع منا (يو١٦: ٢٢).

ربما كنت تريد أن نعمل له حفل زفاف لم يحدث مثله وتتناسى أن حفل استقبال السماء له من أروع الاحتفالات لا يضاهيها أجمل احتفالات الأرض. فكم من المرات يكون حفل وداع الجثمان كما لو كان جو السماء! فإن كان حفل الوداع الأرضي للجثمان بهذه العظمة للدرجة التي يتمنى البعض لو أن الراحلين يحضرون مشاهد جنازاتهم ويرون التقدير لهم وكلمات المدح والتقدير لحياتهم، لكن كم وكم يكون حفل استقبال السماء وكلمات النعمَّا التي يسمعونها من فم الرب نفسه، ففي الوقت الذي نقول فيه لهم وداعًا السماء تقول لهم مرحبًا

عبَّر المرنم عن مشاعر الشخص الراحل إزاء ترحيب مَنْ في الفردوس له:

أحبائي مَنْ قد رنموا جديد ترنيم هنا

بالبِشْر يلاقوني وكلهم يهتفون

مرحبًا مرحبًا أهلاً بذي الخل الحبيب

مرحبًا مرحبًا أهلاً بذي الحبيب

لهذا لا تهم الطريقة التي ينقلنا بها أحباؤنا وأهالينا في توديعنا إلى القبور. فهذه منتهى إمكانياتهم، أما الرب فعنده وسائل أعظم منها، عنده ملائكة تحملنا إلى حضنه، وعنده السحاب لينقلنا إلى محضره ونكون معه على الهواء، وعنده طريقة الاختطاف الجميلة. فما أحلى طرق الرب في انتقالنا!

ليتك تتذكَّر أن تجربتك ليست فريدة كما يصورها لك العدو شاكيًا في ذهنك: لماذا أنت بالذات؟ لكن كما يقول بولس للمتألمين: «عالمين أن نفس هذه الآلام تُجرَى على إخوتكم الذين في العالم» (١بط٥: ٩). فأخطر شيء أن العدو يهمس في زوجك أنت أو زوجتك أو ابنك أو ابنتك أو أخيك أو أُمك أو أبيك أو جدك أو جدتك أيًا كان قرابة الراقد. فالتجارب من نصيب الكثيرين، لكن رد فعل مؤمن يفرق عن رد فعل مؤمن آخر، فالشاكر يختلف عن الشاكي على معاملات الله، والذي يقول جهرًا "أنا مخاصم ربنا أو أنا صعبان علي من ربنا". (اقرأ قصة: **لست وحدك** بالفصل الخامس).

أصلِّي أن تأثرنا برحيل أقربائنا يعمِّق فينا القناعة أننا غرباء ونزلاء. فكما رحلوا هم بالتأكيد سنرحل نحن، وتأثرنا بتقواهم يجعلنا نأخذ خطوة مع الرب. فكم سمعنا عن أبناء لم يتعمقوا في العلاقة مع الرب إلا بعد انتقال والديهم، تأثرهم بروعة حياتهم التي لم يلاحظوها بالشكل الكافي أيام تواجدهم معهم، وهذا يوافق كلمات الوحي : «اذكروا مرشديكم الذين كلَّموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب١٣: ٧).

ثق أن رحيل الأحباء فيه الكثير من التدريبات التي لن نتدرب بها إلا في تلك الظروف.

*

لقد كتب أب (الأخ/ سامي ميلاد – بعين شمس) بعد فترة من رقاد ابنه هذه الكلمات:

بعد مرور أكثر من أربعين يومًا على وفاة ابني علَّمني الرب هذه الدروس:

١- **عرفت أنه ليس كل ما نتعلق به ونحبه أصبح ملكًا لنا ولا يحق للرب استرداده، لكن الرب له كل السلطان حتى على حياة أولادنا والمتحكم في أعمارهم.**

٢- **عرفتُ أن كل ما نحلم به ونتوقعه لأجل مستقبل أولادنا قد يختلف تمامًا عن خطة الرب الرائعة لهم، حتى ولو بإنهاء حياتهم؛ أي بالموت نفسه.**

٣- **عرفتُ أن المرض الذي يصيب أولادنا ممكن جدًا أن ينتهي بالوفاة، حتى لو بدا هذا المرض بسيطًا، أما سبب الوفاة قد يظل سرًا غامضًا حتى ينكشف في الأبدية.**

٤- **تعلَّمتُ أن مواقيت الله دقيقة ومرتبة بدقة متناهية؛ لأن للولادة وقت، وللموت وقت، وهو محسوب بالثانية حتى لو عملنا المستحيل لتقديم أو تأخير ساعة الله.**

٥- **اختبرتُ بشدة كم هو مخزون التعزية المذخَّر لكل مؤمن – ولا يتوقعه - في وقت التجربة الحارقة، ويُظهر صلاح الله وجوده «في وقته يسرع به».**

٦- **تعلَّمتُ أهمية تعزية المؤمنين للمتألمين، خاصة للمقرَّبين جدًا، فهم مثل أعمدة خيمة الاجتماع التي تسند و تدعم.**

٧- **تعلَّمتُ أن الله أحيانًا يسمح و يعجِّل بوفاة أحد أفراد الأُسرة في بيت مؤمنين، ليرُيحهم ويأخذهم إلى موضع**

خلاء من أجل تعويض خاص عن الألم الذي اجتازوا فيه.

٨- **عرفتُ أن الرب يضع - بعد وفاة أحباؤنا الغاليين علينا- شوقًا لملاقاته وللأبدية، بصورة مدهشة.**

٩- **تعلَّمتُ أن أفتح عينيَّ على ظروف الأحباء الذين يجتازون في حالات وفاة أحباؤهم وأمد يد المساعدة بطريقة عملية "مش مجرد مجاملات".**

١٠- **تعلَّمتُ أن ارتمي في حضن الرب في الصلاة كلما ضغطت عليَّ الذكريات الأليمة، وأكلِّمه حتى ولو بالعتاب، وحتمًا سأصل إلى محطة شكر للرب في كل الأحوال.**

*

أُصلِّي أن تكون هذه التأملات البسيطة سبب تعزية للقارئ العزيز. أثق أن الرب بدأ بالتعزية لأنه أبو الرأفة وإله كل تعزية، لكنه سيواصل. ففي الوقت الذي ينشغل – كالعادة – عنا المعزُّون، هو لن يتركنا بل يملأ وحدتنا.

أُصلِّي ألا نرفض تعزية الرب، ونرفض يد الرب التي يرسلها لنا بطرق متنوعة. أ ليس وجود المؤمنين حولنا ودعمهم لنا بالصلاة وبالتواجد والمواساة تعزية؟! إن رفضنا تعزية الرب ربما لن تجد يد الرب لنا طريقها إلينا، ونكون نحن المذنبين في حق أنفسنا.

ليتنا نعزِّي مَنْ هم يمرون بنفس تجربتنا بالتعزية التي تعزينا بها من الرب، فالتي فقدت زوجها مبكرًا وعندها أطفال هي أنسب من

تعزِّي المُجرَّبات بذات التجربة، ومَنْ فقد ابنه بالرقاد هو أنسب من يعزِّي مَنْ فقدوا أولادهم، وهكذا يُخرج الرب من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة.

لقد كثرت تجارب المؤمنين في هذا العصر عن أي عصر مضى، ونحتاج لمَنْ يتجندون لخدمة الرب في تعزية المجرَّبين، وإحدى مؤهلات هؤلاء لهذه الخدمة العظيمة هي "الألم". حقًا ما أعجب حكمة الرب، فكلمة قيلت عن المسيح وهو على الصليب سنقولها عندما تُستعرَض حياتنا بكل تفاصيلها، حتى المؤلمة أمام كرسي المسيح: «وأما هذا فلم يفعل شيئًا ليس في محلِّه» (لو ٢٣: ٤١). ربما أنشأ رقاد الأعزاء فينا تساؤلاً جديدًا ليس له إجابة، أو لُغز جديد ليس له حل، لكن عندما نصل ستُحَل الألغاز، وسنجد إجابة على كل التساؤلات «لما كنتُ طفلاً كطفل كنت أتكلَّم، وكطفل كنت أفطن، وكطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل. فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغز، لكن حينئذ وجهًا لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأُعرف كما عُرفت» (١كو١٣: ١١ و١٢). إن كان الرب قد قال لبطرس، ودائمًا نتشجع بهذا القول: «لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، لكنك ستفهم فيما بعد» (يو١٣: ٧). لكن ربما الرب لا يوضح لنا هنا كل شيء فكما قيل لأيوب في تجربته : «لماذا تخاصمه؟ لأن كل أُموره لا يُجاوب عنها» (أي٣٣: ١٣). وهو ليس مُلزمًا بتوضيح وتبرير كل معاملاته، ولا يجب أن نضعه تحت اتهام مهما كان عدم فهمنا.

ليت إيماننا يصل لإيمان المرنم الذي قال:

ومعديها بلا إجابات ..

يكفي وجوده ماليني ثبات

ولسه عودي فيه نغمـــات ..

علشان متكلي هو الله

لكن ما يطمئن أننا سنفهم هناك ونرى بأعيننا حياتنا ومعـــاملات الرب غير المفهومة التي عندئذ ستصبح مفهومة وســـنهتف للـــرب وقتها ونقول له من القلب: «ما أعظم أعمالك يا رب! كلها بحكمـــة صنعت. ملآنةٌ الأرض من غناك» (مز١٠٤: ٢٤).

طوبانا بهذا الإيمان الذي يُرينا الخلود الذي أناره الرب بواســطة الإنجيل. فكل مؤمني العهد القديم لم يروا سوى القبر؛ وكان يسمى الهاوية، وغير المؤمنين حتى في الزمن المعاصر إله هــذا الــدهر أعمى أذهانهم، لكن كم نشكر الرب لأجل الإيمان الذي بـــه نحـــن متيقنون أين هم أحباؤنا الآن، إنهم في أبهـــى حالـــة، ومـــع أحـــن شخص، إننا نطمئن عليهم أكثر من أي وضع مضى، ربما في وقت مضى كانوا بأفضل المستشفيات في أفضل حجرات الرعاية، لكـــن في الفردوس هناك الأمان والفرح الدائم والسلام الكامل، وكـــل مـــا تمتعوا به هنا على الأرض لم يكن سوى عربون لتلك البركات التي لن تنتهي إلى الأبد.

طوبانا بهذا الإيمان الذي لولاه لفقدنا عقولنا لفقدان مَـــنْ نُحـــبهم

وغيابهم عن مسرح الحياة. فهذا الإيمان يرينا أن الموت ليس هو النهاية بل بداية حياة أخرى سعيدة، ليس هو خسارة بل ربح «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربحٌ» (في١: ٢١). نعم خسارة لنا غياب النافعين، لكن في ذات الوقت مكسب لهم فهنيئًا لهم هذا الربح الوفير.

طوبانا بهذا الإيمان الذي أرانا أن المؤمن لم ينتقل إلى أرض السكوت بل إلى مكان الأفراح والتهليل حيث الرب وزُمرة القديسين.

ليتنا في حزننا نلاحظ ألا يكون حزن اليأس وحزن الفقدان وحزن الذين لا رجاء لهم، وليتنا لا نُبتلَع من الحزن المفرط (٢كو٢:٧)، ونصاب بالأمراض، وهذا يزيد المشكلة تعقيدًا، فلو زوجة ترملت أولادها يحتاجونها وهي تحتاج لصحتها لأنه من وقت انتقال زوجها فإن عليها مسؤولية الزوج والزوجة، ومن المعروف أن الحزن العميق على شريك الحياة قد يستغرق ٦ شهور وبعدها يتكيف الشخص على الحرمان من شريك حياته، وفي هذه الفترة يعبر به الرب مراحل عدم التصديق وعدم القبول إلى الخضوع لمعاملات الرب، لكن لو طالت فترة الحزن العميق يكون الشخص عُرضة، ليس فقط للأمراض النفسية، بل الجسدية.

فتحتاج الزوجة أن تنصب طولها – كما يقولون – وتقف على رجليها وتسمح للرب أن يُعينها لكي تُعين الأولاد في غياب أبيهم، والرب سيعطيها قوة الزوج والزوجة في خدمة الأبناء، ولعلنا نذكر أن موسى كان يخدم بقوة ٧٠ رجل وأكثر، فعندما قال للرب إن

الحمل ثقيل عليَّ كان رد الرب عليه معناه أنا أعطيتك قوة أكثر من قوة ٧٠ رجل تخدم بها، وهذا ما نفهمه من قراءة سفر العـــدد ١١: ١٤-١٧ «لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيـــل عليَّ. فإنْ كنت تفعل بي هكذا، فاقتلني قتلاً إنْ وجدت نعمـــة فـــي عينيك، فلا أرى بليتي. فقال الرب لموسى: اجمع إليَّ سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعُرفاؤه، وأقبِـــل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك. فأنزل أنا وأتكلَّـــم معـــك هناك، وآخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم، فيحملون معك ثقل الشعب، فلا تحمل أنت وحدك».

لنقم من أمام الظرف الذي حدث ونواصل الحياة. فالحيـــاة لـــن تتوقف عند نقطة انتقال الأعزاء، فلا بد أن للرب رسالة ســـيؤديها عن طريقنا، لهذا عند انتقال سارة تصرف إبراهيم رجـــل الإيمـــان تصرفات تعبِّر عن الإيمان في أنه دفن سارة في مغـــارة المكفيلـــة وكان القبر في حبرون التي معناها شركة، والمؤمن الحقيقي يذهب من الشركة الروحية إلي الشركة الحقيقية مع السيِّد، وفي حبـــرون دُفنت سارة وإبراهيم وليئة ويعقوب وإسحاق ورفقة.

ومعنى المكفيلة "ذو بابين" أو "فتحتين" إشارة إلى دخولنا العـــالم بلا شيء وخروجنا بلا شيء، وهي تعبر أيضًا عن الرجـــاء بعـــد الموت؛ حيث لها بابان دخول من باب وخروج مـــن بـــاب، وهـــذا يوافق ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٢-٤٤. فالـــذي يرقد نحن لا ندفنه، بل نزرعه، لأنه سيقوم مرة أخرى «يُزرَع في

فساد ويُقام في عدم فساد. يُزرَع في هوانٍ ويُقام في مجدٍ. يُزرَع في ضعف ويُقام في قوة. يُزرَع جسمًا حيوانيًا ويُقام جسمًا روحانيًا» والأمر الثاني حدث بعد تأثر إبراهيم بموت سارة وبكائه عليها لأن الكتاب يقول: «أتي إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها» (تك٢٣: ٢). فيبدو أنه كان في مكان آخر وقت الوفاة، والوفاة حدثت بدون مقدمات، في العدد ٣ من نفس الأصحاح نجد أن الكتاب يذكر أنه قام من أمام ميته. فكان إبراهيم يفطن أنه بقيت مسافة له في الأرض، وفعلاً عاش بعدها كما سبق وذكرنا ٣٨ سنة وبالتأكيد أن للرب خطة في حياته ليتممها.

فيجب علينا كذلك أن نكف عن حالة الابتلاع من الأحزان ونُكمل المسيرة كما قصدها لنا الرب في بقية الحياة.

ليتنا لا نستسلم للحزن الزائد عن الحد، كثيرون يفعلون هكذا ويظنون أنهم بهذا العمل يُظهرون حبهم العميق للذين فارقوهم، ولكن هذا خطأ فلو سُمح للأحباء الذين فارقونا أن يروا حزننا عليهم لأبوا.

علينا ألا ننساق في هذا الحزن المُفرَط الذي يؤدي إلى انهيار الشخصية.

*

وفي هذا الصدد هناك قصتان حقيقيتان نذكرهما:

الأولى، عن جراح شهير وابنه الجراح أيضًا كان يُجريان عملية لأحد المرضى وفجأة سقط الأب بجوار سرير العمليات فاقد النطق

ورأى الابن – بعد نظرة سريعة إلى أبيه– أنه مات بالسكتة القلبية وأن لا فائدة تُرجى من إسعاف يتخذ له. لذلك وبدون لحظة توقف أبعد عينيه عن أبيه واستمر في العملية التي أمامه حتى أتمها بنجاح، ثم بعد هذا قام بما كان يجب عليه نحو أبيه!! هذا الجراح لم يكن في حياته أكثر عظمة مما كان حينما لم يستطع الموت نفسه أن يمنعه من القيام بعمله الأمين للحي، لم يكن لديه وقت للحزن غير المجدي وغير المثمر، وكانت أعظم خدمة يستطيع أن يقدمها لأبيه هي أن يستمر في العمل الذي تركه.

والثانية، كان أحد الأطباء يشرف على عملية ولادة. حينما أتته الأخبار بأن زوجته في حالة خطرة وأنها تريد أن تراه، وأن عليه أن يذهب إليها حالاً إن كان يريد رؤيتها قبل موتها، لم يكن في إمكانه أن يترك الموقف الحرج الذي كان فيه، فظل في عمله حتى خرج الطفل إلى الوجود سالمًا، ثم ذهب إلى بيته، ولكن بعد موت زوجته، لكنني متأكد أن الزوجة ما كانت ستُسر لو ترك زوجها الوالدة وولدها وجاء إليها. بل إنها ما كانت تريد منه إلا أن يفعل عين ما فعل، وأنها ستكون فخورة به لأنه بقي حيث كان.

كل من الطبيبين المذكورين كرَّس نفسه لشيء خارج ذاته. وهذا التكريس قوَّى وساعد أحباءه على عبور فترة الحزن العصيبة.

مثل هذا الحزن يجعل الهضم عسرًا، ويعطل عمل أعضاء وأجهزة الجسم ويحطِّم الصحة، فهل هذا يُسر مَنْ نحبهم؟! أما إظهار المحبة الحقيقية فيكون باستمرارنا مُحبين أوفياء لهم، وبظهورنا

أمامهم بالمظهر الذي يُسرهم.

والوضع الطبيعي أن الحزن لن يبقى إلى الأبد وعامل الزمن مهم، وهو أعظم شاف. قال أحدهم إنه كان وقت الألم يقول لنفسه: "غدًا في مثل هذا الوقت سيقل هذا الألم من ذاته، وربما يذهب إلى غير رجعة"، هذا ما يحدث عادة. فكما بَعُد بك الزمن عن شيء قلَّ ألمك منه.

***

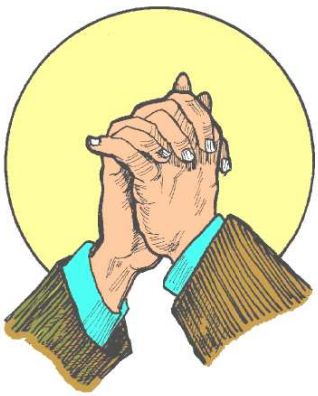

«صمت. لا أفتح فمي، لأنك أنت فعلت»

(مز ٣٩:٩)

الفصل الخامس

قصص وعِبَر
عن التعزية في رقاد الأحباء

(١)

قسوة أم حب؟

عانى زوجان، لم يعرفَا الرب، أحزانًا شديدة بسبب موت ابنهما الوحيد، وقادتهما عناية الله في أحد الأيام إلى نهر صغير شاهدَا على شاطئه راعيًا للغنم يريد أن يعبر بالقطيع إلى الشاطئ الآخر، لأن هناك على الشاطئ الآخر كانت المراعي خضراء. حاول الراعي أن يعبر القطيع، لكن المياه أخافت الغنم مع أنها كانت ضحلة. وفجأة رأيا الراعي يتقدم إلى إحدى النعاج المرضعات ويأخذ منها الحمل الصغير الذي ترضعه وعبر به إلى الشاطئ الآخر، وبسرعة رأى الزوجان النعجة المرضعة تلقي بنفسها في المياه وتعبر النهر وهي تنادي صغيرها، ثم عَبَر القطيع كله خلف هذه الأُم!

فهم الزوجان من هذا المشهد، ماذا يريد الله أن يقول لهما؛ إن الله

يريدهما معه، ولكي ما يقودهما إلى حيث هو، أخذ صغيرهما وحيدهما ذا السنوات الثلاث. ربما بدا ذلك في منتهى القسوة، لكنه فعل هذا بحب شديد. فركعَا وصلَّيَا وعبرا إلى طفلهما بالإيمان إلى الشاطئ الآخر، وفهما قصد الرب المحب مما صنع معهما فقدما الشكر له.

«وهكذا نكون (أحياء وراقدين) كل حين مع الرب»
(١تس٤: ١٧). آمين.

(٢)

الضفة الأخرى

اعتاد أحد خدام الرب أن يواسي المتألمين، ويقدم كلمات العزاء للحزانى. وفي يوم فقد طفلة له. آه .. لقد جاز سيف الألم الاختباري في قلبه! فماذا كان رد فعله؟

لقد وقف في الجنازة عند رأس الكفن، وقال:

سكنت في هذا الحي منذ سنوات مضت، وكنت لا أهتم بالنظر عبر النهر. ولا أحاول أن أعرف شيئًا عن أولئك الذين يعيشون في الضفة الأخرى منه، وعندما تزوجت ابنتي، وانتقلت مع زوجها لتسكن في أحد البيوت الكائنة على الضفة الأخرى، أصبح أول شيء أعمله كل صباح هو أن أقف في النافذة، وأنظر عبر النهر، إلى الضفة الأخرى، حيث البيت الذي تسكن فيه ابنتي مع زوجها.

والآن، وقد انتقلت ابنتي الأخرى إلى عبر نهر آخر، حيث

السماء، فإن السماء الآن تبدو أقرب إلي، وأعز جدًا، علـــى قلبـــي، أكثر من أي وقت مضى، حيث هناك، سنرى أحباءنا الذين ســـبقونا ونتمتع معًا بالحبيب!

وإذ أغني:

هنـــاك محفـــلٌ عجيـــبٌ هنـــاك قلبنـــا يطيـــب
فيـــه نحـــيط بالحبيـــب إذ نحظى بذاك النصيب

فإنني أهتف:

حتـــى متـــى يـــا ربنـــا نبقـــى هنـــا بالانتظـــار
فيـــا دقـــائق اعـــبري وقـــرِّبي ذاك النهـــار

أحيانًا، يكون الألم والتجربة وسيلة يستخدمها الرب لتلميع حقائق مباركة، قد تغيب عنا بسبب مشاغل وتزاحم أمور الحياة، فنعود من جديد نشتاق إليها، ونتعزَّى بها، ونطلب تحقيقها، ونفتـــدي الوقـــت القصير، نعيش كغرباء ونزلاء منتظرين رجوع سيِّدنا!!

(٣)

بستاني يقطف أحلى الورود

هناك قصة تقول إن البستاني مر ذات يوم في حديقته ورأى هناك وردة يانعة نضجت ورأى أن هذه الوردة ستعطي جمالاً للفازة التي في بيته فللوقت قطفها، وهو له الحق في ذلك لأنه مالكها،

ووضعها في جنته وهكذا النفس التي ترقد هي عادة النفس التي نضجت وتجملت وازداد جمالها. فلقد صبر عليها البستاني وقتاً وعندما ازدادت جمالاً قام بقطفها، لا ليتلفها، بل ليضعها في أفضل مكان عنده.

وهذا يوافق كلمات سفر أيوب «تدخل المدفن في شيخوخة، كرفع الكُدس في أوانه» (أي٥: ٢٦). والكُدس نبات يشبه العدس عندما ينضج يقوم الحاصد بجمعه، لا قبل النضج بيوم، ولا بعده بيوم وهكذا الشخص الذي يرقد.

(٤)

ظل الموت

وقف الأب مع طفليه عند باب بيته ينتظر أحد أحبائه قادمًا بعربته ليأخذهم إلى **الكنيسة** لحضور صلاة جنازة الزوجة. لم يعرف الأب بماذا ينطق مع طفليه اللذين فقدا والدتهما الصغيرة ليعزيهما في وفاتها.

بينما كان في حيرة إذ "ببلدوزر" يعبر بهما، وكان ضخمًا اهتز لحركته المنزل، وإذ كانت **الشمس** مشرقة ألقى البلدوزر بظله على الرجل وطفليه.

قال الرجل لطفليه: هل رأيتما البلدوزر؟

أجاب الابن الأكبر: نعم رأيناه، وقد ألقى بظله علينا. إنه مزعج

جدًا، أحسست كل **الأرض** تهتز تحتي من حركته.

قال الأب: حقًا إن صوته مرعب. ماذا يحدث لو عبر على إنسان؟

أجاب الطفل الأصغر: إنه يهلكه تمامًا.

قال الأب: وماذا حدث عندما عبر بنا ظله؟

أجاب الطفل الأكبر: لا شيء يا أبي!

عندئذ قال الأب: هكذا هو الموت، صوته مزعج، وحركته مرعبة، سقط تحته كل البشر ... فحطم بيوتًا وأجيالاً.

لكن نشكر الله فقد قاد **الرب يسوع المسيح**، مُحب البشر، بلدوزر الموت بنفسه. مات ككل البشر، لكن لم يكن ممكنًا للموت أن يحطمه. قاد البلدوزر بنفسه حتى لا يسير علينا، بل يترك مجرد ظل الموت يعبر علينا ... فلا نخافه!

لهذا يقول المرتل: «إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا، لأنك أنت معي» (مز٢٣: ٤)، ولم يقل "وادي الموت!".

قال الطفل الأصغر: لكن ماما ماتت يا أبي ... أ لم يحطمها الموت؟

أجاب الأب: لن يستطيع أن يحطمها، إنها عبرت خلال ظله إلى يسوعنا الحي لتعيش معه في **الفردوس!** هناك تلتقي مع المؤمنين الذين عبروا ... الكل متهلل بالحياة الجديدة.

(٥)

لا تدع الله يأخذ منك شيئًا!

كان أحد خدام الرب في زيارة فتاة، طريحة الفراش في مستشفي للعيون، فيما الأطباء يجاهدون عبثًا للحيلولة دون إصابتها بالعمى، وبحزن بالغ وأسى شديد، قالت الفتاة لخادم الرب: "سيأخذ الله بصري!". فأصغى إليها الرجل باهتمام شديد، ولم يقل كلمة في بادئ الأمر، ثم أجابها برقة وحنان: "لا تدعيه يأخذ بصرك أخذًا يا عزيزتي، بل أعطه إياه عطاءً". فقالت الفتاة: "لم أفهم!".

فقال لها: "حاولي أن تصلِّي هذه الصلاة:

أيها الآب، إن كان لا بد من فَقْد بصري، فساعدني كي أُعطيك إياه بسماحة القلب، في خضوع كامل لمشيئتك الصالحة بلا تذمر في القلب وبلا احتجاج في الفم. احفظني يا رب من المرارة والاستياء، ومن الإحباط والقلق، ومن صِغَر النفس والرثاء للذات. وساعدني يا رب لكي أظل واثقة في محبتك التي لا تتغير، وفي حكمتك التي لا تخطئ. واسندني بنعمتك ليتحول تذمري إلى تسبيح، وحزني إلى فرح، فأعطيك بصري، بل وكل حياتي، تقدمة محبة لشخصك، يا مَنْ أحببتني، ومن عظم حبك لي لم تشفق على ابنك وحيدك الذي تحبه، بل بذلته لأجلي على الصليب، فصار مخلصي وصخرتي، ومصدر قوتي ورجائي، ومجدي وملجأي".

إن الله الذي يعطي: الصحة، النجاح، الثـروة، الأولاد، القـوة، الشهرة؛ من حقه أن يأخذ كل شيء إذا اختار ذلك، لأنها في حقيقـة الأمر ملكه. فإذا كنا نقبل أشياء صالحة من يده، فيجب علينـا أن نكون مهيئين لقبول أشياء أخرى ربما تبدو في ظاهرها شرًا.

إن الإيمان، الذي ربطنا بالله أبينا، يجعلنـا نثـق أن الـصعاب والعقبات التي تعترض حياتنا، إنما هي نعم جليلـة، وذلـك متـى واجهناها واثقين في محبته وحكمته وقدرته على مزج كل الأشـياء وجعلها تعمل معًا لخيرنا (رو٨: ٢٨).

عزيزي ..

لا تدع الله يأخذ منك شيئًا، بل أعطه إيَّاه عطاءً، مترنمًا من قلبك بنغمة عالية وصادقة:

فأنـا لـست لـذاتي لـيس لي شيءٌ هنـا
كل ما عندي لفـادي النفس وهَّاب المُنـى
إذ فداني .. إذ فـداني ذاك بالـدم الكـريم

(٦)

لماذا أنا يا رب؟

أثناء إحدى العمليات الجراحية بالقلب عام ١٩٨٣ توفي لاعـب التنس الأسطوري "آرثر أش" بعدما انتقل إليه فيروس الإيدز من دم ملوث، ولكن قبل موته تلقى رسائل عديدة من مشجعيه مفادها يقول: "لماذا يختارك الرب أنت لهذا المرض السيئ؟!"

فكان رد آرثر: "يبدأ أكثر من ٥٠ مليون طفل بلعب التنس بالعالم، منهم ٥ مليون يتعلمون التنس و٥٠ ألف يتعلمون اللعب باحتراف، و٥٠٠٠ يظهرون في دائرة الضوء، و٥٠٠ يصلوا لبطولة الجراند بسلام، و٥٠ يصلون لبطولة الويمبلدون، منهم ٤ يصلون للدور قبل النهائي، اثنان للدور النهائي، وحينما أمسكت بالكأس لم أسأل الرب قط لماذا اختارني أنا، واليوم، وفي مرضي أيضًا لا ينبغي أن أسأل: لماذا أنا يا رب؟".

«أ الخير نقبل من عند الله، والشَّر لا نقبل؟» (أي٢: ١٠)، «نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المسرَّة أمامك» (مت١١: ٢٦).

(٧)

النهاية التي تسبق البداية

"ماري كوري" (١٨٦٧م- ١٩٣٤م)، والتي فازت بجائزة نوبل مرتين، هي واحدة من أشهر العلماء على مر العصور. ولقد كان زوجها "بيير" كذلك باحثًا بارعًا، حيث فاز هو أيضًا بجائزة نوبل. إلا أنه عندما ناهز سن السادسة والأربعين، دهسه حصان يجر عربة، فمات في ذات المكان. وبعد مراسم تشييع الجنازة، عادت "ماري كوري" لتكتب في مذكراتها:

"شاهدت جثمان بيير وهو ينزل ويسجى في حفرة عميقة ... كان القبر مليئًا ومغطى بباقات الزهور ... هناك نام بيير نومه

الأخير الأبدي. إنها نهاية كل شيء، كل شيء ...".

وبإمكاننا أن نتفهم ألم امرأة ترملت لتوها، وتنوح لفقدان زوجها الحبيب، رفيق العمر، الذي قضت معه أحلى سني العمر، وعملت معه في مجال الأبحاث لسنين طويلة، لا سيما وأنه لم يكن لديها رجاء بأن تراه ثانية، بعد أن توارى جسده في التراب، لقد كانت تردد: "إنها نهاية كل شيء، كل شيء ...".

هل تعتقد عزيزي القارئ أن الموت نهاية كل شيء؟ كلا، إنه بداية حياة لا تنتهي. لقد قال الرب يسوع ذلك (يو ٥:٢٨ و٢٩) والقيامة خير دليل على ذلك. فالإنسان لن يفنى عند موته، بل ينبغي أن يمثل في حضرة الله ليقدم حسابًا عن حياته.

ففي الزمان الحاضر يقدم الله للبشر غفرانًا كاملاً عن خطاياهم، على أساس ذبيحة وكفارة يسوع المسيح. فمن يقبل عمل المسيح الكفَّاري لنفسه بالإيمان.

فسينال غفرانًا لخطاياه:

«الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أف١: ٧).

ويتبرَّر أمام الله:

«متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة، بالإيمان بدمه» (رو٣:٢٤ و٢٥).

ومَنْ يرفض نعمة الله هذه، سيُدان يومًا ما حسب أعماله.

والآن .. ماذا عنك عزيزي القارئ؟

ما هو موقفك من عرض نعمة الله؟

هل تقبل إلى المسيح محتميًا فيه وفى عمل نعمته لأجلك؟

وإلا فماذا ستفعل لو جاءك الموت الآن؟

سوف ينتهي كل شيء فعلاً بالنسبة لك في هذا العالم!

لكن أين ستكون في الأبدية؟

هل في هاوية العذاب أم في فردوس النعيم؟

تعقَّل وفكِّر من الآن قبل فوات الأوان.

الموت الأول الذي نحزن بسببه هو للمؤمن ربح والمؤمن لا يشعر بالوجع فيه، لكن المُخيف والمُرعب حقًا هو الموت الثاني، ورغم إننا لم نُعف من الموت الذي هو الانتقال، لكن الرب نجَّانا من الموت الثاني والذي أرجو من قارئي العزيز أن يكون قد تأكد من نجاته منه:

«مَنْ له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس، مَنْ يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني» (رؤ٢: ١١).

«مُباركٌ ومقدسٌ مَنْ له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطانٌ عليهم» (رؤ٢٠: ٦).

(٨)

سكان السماء

حكى أحد المؤمنين:

عندما كنت طفلاً، كنت أتخيل السماء كما لو كانت مدينة عظيمة، ذات ألوان زاهية وأضواء لامعة وهاجة، وأسوار عاليـــة، وقـــلاع، وقباب، وكل ما يمكن أن يخطر على البال من أشكال جذابة ونظافة، ولكن لا يوجد فيها إلا الملائكة، ذات اللون الأبيض الجميل، والشكل المميز والأجنحة الضخمة. إنها جميلة، ولكنها غريبة عني.

وبعد مدة، وعندما مات أخي الصغير، أضفت إلى تخيلاتي عـــن السماء أنه بجانب الملائكة الغريبة عني فإنني الآن أعرف فيها أيضًا صديقًا صغيرًا عزيزًا على قلبي جدًا!!

كبرت، وعرفت المسيح وقبلته مخلصًا شخصيًا لي، عندئذ عرفت أنه هو زينة السماء، مركزها ومحورها، وقُبلة الأنظار فيها! وأنني عندما أنتقل إلى هناك سوف أكون كل حين معه! وهكذا ازداد عدد معارفي فيها، كلما رقد أحد المؤمنين، حتى كثروا جدًا، ويخيل إلي أن عدد الذين أعرفهم في السماء أكثر من عدد الذين أعرفهم علـــى الأرض! وأصبحت لا أرى الأسوار العالية ولا القلاع والقباب.

وعندما اتسعت مداركي ومعرفتي الروحية عرفت أن السماء بها أيضًا ربوات ربوات من القديسين، سواء من العهد القديم أو العهـــد

الجديد وما زال ينضم الكثير إلى سكانها كل يوم، وأن كثير من سكانها ما زالوا يعيشون على الأرض «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات».

وعرفت أن من ضمن سكانها أيضًا مؤمني العهد القديم، والمؤمنين الأحياء وقت مجيء الرب للاختطاف.

هل أنت من سكان السماء؟

لا يوجد إلا طريق واحد إليها، قال عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة».

«الذي أحبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين» (رؤ ١:٥ و٦).

في زيارتي لتعزية أُم رقد ابنها غرقًا في نهر النيل في سن ١٥ سنة، وكان هذا الابن متميزًا أخلاقيًا وروحيًا ودراسيًا بشهادة كل القرية وليس فقط أُسرته، قالت لي أمه رغم إنه رحل منذ سنتان لكنني أنحني في مشهدين الأول عندما أركب السيارة ويكون فيها أصحابه وزملائه وقتها أطلب معونة من الرب ألا أنهار والرب على التو يسندني ويشجعني، والموقف الثاني وقت دفن ميت بالمدافن التي وضعنا فيها جثمان ابني. فقلت لها كم نشكر الرب لأجل معونته لك في كل مشاهد الذكريات، ولا سيما عندما تتلاقي مع زملائه، لكن الموقف الثاني الخاصة بالمدافن ليس لك حق فيه فابن مميَّز مثل ابنك لك الحق أن تتشرفي به، لا تستحقه الأرض

ويستحق أن يعيش في السماء، فهو ليس من سكان القبور.

(٩)

مدرسة الألم

في كتاب بعنوان "مدرسة الألم"، ذكر أحد المؤمنين حوارًا قصيرًا دار بينه وبين ابنته المريضة والتي كانت تعاني ولمدة طويلة من مرض أليم مزمن، وبعد أن زارها الطبيب يومًا، دخل الأب إليها في حجرتها. وبمشقة بالغة، جلست في فراشها وتحدثت إلى أبيها مبتسمة: هل سمعت الأخبار الطيبة يا أبي؟

أجاب الأب: كلا يا عزيزتي، أية أخبار؟

أجابت: آه يا أبي، فكِّر في هذا! إنني سوف أكون مع حبيبي يسوع خلال نصف ساعة!! لقد أخبرني الطبيب بهذا! وقد حدث هذا بالفعل!

آه ... يا للرجاء المجيد! أن أكون مع المسيح! ذاك أفضل جدًا!

أخي أختي ... الموت بالنسبة لنا نحن المسيحيين، الذين آمنَّا بالرب يسوع المسيح، ووضعنا ثقتنا فيه، ليس نهاية المطاف، فالموت لا يستطيع أن يفصلنا عن المسيح بل يصل بنا إليه! لقد قال المسيح للص المصلوب الذي آمن به وهو على الصليب: «اليوم تكون معي في الفردوس»!

فالأكفان لا تستطيع أن تفصلنا وتحجبنا عن حضرة الله.

هل من المحتمل، بعد أن ارتبطنا بالله كأولاد أحباء، وعلَّمنـــا أن نعرفه ونحبه ونخدمه، أن يضرب الموت ضربته، وينهي كل شيء في لحظة؟ كلا!

لهذا قال الرسول المغبوط بولس:

«إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فإننـــا أشـــقى جميع الناس» (١كو١٥: ١٩)،

وأيضًا:

«فإني متيقنٌ أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا ... ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المـــسيح يـــسوع ربنـــا» (رو٨: ٣٨ و٣٩).

(١٠)

نظرة مختلفة

جلس الموظف الكبير أمام مكتبه وأمسك بقلمـــه، وأخـــذ يـــدون ذكرياته عن العام المنصرم فجاءت هكذا:

"في السنة الماضية، أجريت عملية استئصال المرارة بعد معاناة طويلة مع آلامها. بلغت الستين من العمر وأُحلت علـــى المعـــاش فتركت وظيفتي في دار النشر بعد أكثر مـــن ثلاثـــين عامًـــا مـــن الإخلاص والعمل المتواصل. توفى والدي بدون مـــرض تقريبًـــا.

تعرَّض ابني لحادث سيارة، عانى وعانينا بسببه كثيرًا، وأجرى عدة عمليات لتعود حالته الجسمانية كما كانت، وبسبب ذلك رسب في بكالوريوس كلية الطب، بعد أن كنا نمني أنفسنا بتخرجه، فتعطل عامًا طويلاً''.

ثم عقب كاتبًا: "يا لها من سنة سيئة، تعرضنا فيها لأحداث مزعجة كثيرة".

ما رأيك عزيزي القارئ في هذه الخلاصة التي انتهى إليها هذا الرجل؟! ربما هذا حال الكثيرين منا في ما نواجه من ظروف! لكن انظر بقية القصة!

وبينما الرجل غارق في أفكاره، إذ بزوجته تدخل عليه حجرة مكتبه، وتقف خلفه واضعةً يديها على كتفيه وقرأت ما كتب!! فسحبت كرسي وجلست إلى جواره، وعلى ورقة أخرى سجلت هي الأخرى خواطرها على نفس هذه الأحداث.

فماذا كتبت؟

"في السنة الماضية، أُجريت لزوجي العزيز، بنجاح، عملية استئصال المرارة، فاستراح من آلامها. بلغ زوجي الحبيب سن الستين وأُحيل على المعاش وهو في تمام الصحة. وسيتفرغ للكتابة والتأليف بعد أن تم التعاقد معه على نشر أكثر من كتاب مهم. توفى والد زوجي بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من العمر بغير أن يسبب أي متاعب لأحد. وتوفى في هدوء بغير أن يتألم. ترفق الله بنا ونجا ابننا من حادث سيارة ومن موت محقق. وشُفي بغير عاهات

أو مضاعفات".

ثم عقبت كاتبة: "يا لها من سنة أكرمنا الله فيها كثيرًا، وكانت عينه علينا من أولها إلى آخرها، نستطيع أن نتغنى ونهتف للرب «كلَّلت السنة بجودك، وآثارك تقطر دسمًا» (مز٦٥: ١١)". هي نفس الأحداث لكن بنظرة مختلفة إليها.

نحن غالبًا ننظر إلى الأحداث من زاوية واحدة، ولا ننظر إلى العاقبة، ننظر إلى الجزء الصغير المؤلم ولا ننظر إلى الموضوع بجملته، ننظر إلى الخسارة القليلة ولا ننظر إلى المكسب والخير الجزيل الذي يعقبها! فتكون النتيجة التذمر لا الشكر، الحزن لا الفرح.

لا أنسى هذه القصة التي سمعتها من استشاري أمراض النساء والولادة والذي يعمل بدولة أجنبية، وهو يحكي عن إحدى الزوجات الشابات وهي مؤمنة تقيَّة:

"كانت حاملاً في جنين مشوَّه لن يعيش سوى بضعة أيام بعد الولادة، ونصحها الأطباء بالتخلُّص من الحمل، فالجنين مشوُّه، والطفل ميت، فلماذا متاعب الحمل؟ فأجابت قائلةً: لن أتخلَّص من الحمل، وسوف أتمتع بمشاعر الأُمومة التي أكرمني الرب بها، وسوف أتمتع بطفلي بعد الولادة أيًا كانت حالته، وسوف أهتم وأعتني به طوال الفترة التي سيسمح له الرب بها أن يعيش".

وهكذا حدث، وكانت شاكرة الرب لأنها تمتعت بالحمل وبإحساس الأمومة لأيام قليلة!! ما أجمل حياة الشكر!

إذا نظرنا إلى الأحداث بنظرة محايدة نستطيع أن نقول مع بولس: «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو٨: ٢٨).

ونقول مع داود: «أيضًا كنت فتىً وقد شخت، ولم أرَ صديقًا تُخلِّيَ عنه، ولا ذريَّةً له تلتمس خبزًا» (مز٣٧: ٢٥)،

فنردد مع يعقوب: «الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم» (تك٤٨: ١٥).

عندئذ نستطيع أن نشكر في كل شيءٍ، ونستطيع أن نرى اليد التي حملتنا وحفظتنا طول السنين!!

(١١)

صحته الآن.. أحسن

عندما رقد الدكتور "هوك" وكان في طليعة الكارزين بإحدى الدول الأفريقية وقفت زوجته بجوار سريره، وطبيعي أن تذرف عليه الدموع ولكنها في ذات الحين أحضرت كرسيًا وجلست هادئة بجواره لتدبر أمرها، وأثناء ذلك حضر بعض جموع الذين جاءوا للمسيح عن طريقه ليسألوا عن صحة "هوك"، فأجابت الزوجة: إن صحته الآن على أحسن ما يكون لأنه ليس على الأرض. فقالوا كيف ذلك؟ فقالت لهم: إن صحته أحسن جدًا لأنه ليس في أرض الغربة بل في السماء ... فبكي الزوار- فطلبت من أحدهم أن يقرأ

متى ٤: ١٦ «الشعب الجالس في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نورٌ». ثم قالت هل أُعزِّيكم أنا الأرملة؟ تشجعوا وسيروا كما سار فلقد كان كالسفينة التي تلاطمها الأمواج ولكنه استقر لأنه في الراحة مع فاديه.

(١٢)

جسد القيامة

أحد العلماء ويدعى "سمبسون" وهو مخترع "الكلوروفورم" المستخدم في التخدير. كان له ابن وحيد مات فجأة فترك في نفس الأب حزنا شديداً جداً، إذ حسب نفسه لن يرى ابنه مرة ثانية. وكم حاول كثيرون من أصحابه تعزيته دون فائدة. ولكن أحد أصدقائه أشار عليه بفكرة بسيطة جدًا في تأثيرها استطاعت أن تخترق أعماقه لتملأ قلبه بتعزية كبيرة. إذ طلب هذا الصديق من سمبسون أن يضع على قبر ابنه صورتين. إحداهما لدودة قز والأخرى لفراشة. ولقد كان سمبسون سريع البديهة في فهم قصد صديقه، مما أبعد عنه الحزن وعزَّاه. إذ قال في نفسه: "إن كانت دودة القز التي تحيا وتتحرك هنا وهناك، عندما يأتي فصل الخريف نجدها هكذا تغطي ذاتها بنسيج حريري دقيق سرعان ما يزداد تماسكًا وصلابة حتى يتكون في النهاية ما يعرف بالشرنقة. والتي تكون بداخلها دودة القز في معزل عن الأعين حتى يظن البعض أنها قد ماتت. وكأن الشرنقة قد صارت قبرًا لها. ولكن ما أن يأتي الربيع حتى تتفتح

الشرنقة تلقائيًا وتخرج منها دودة القز بعد أن تكون قد لبست صورة أفضل بكثير مما كانت عليه قبل دخول الشرنقة. إذ تخرج فراشة رائعة الجمال تطير في المرتفعات وفوق الأغصان والأشجار". وهكذا قال سمبسون في نفسه: إن كانت الدودة تقوم هكذا لتصبح فراشة جميلة بعد أن حسبناها قد ماتت فلا بد أن يقوم ابني. وبدلاً من صورة الجسد الضعيف الترابي الذي كان له قبل الموت وكان أشبه بالدودة التي تزحف على الأرضيات سيلبس صورة الجسد النوراني الممجد الأشبه بالفراشة ليحلق في السماويات. نعم ما أروع قول الرسول بولس عن الرب يسوع القائم من الموت بجسد نوراني ممجد: «الذي سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣: ٢١).

(١٣)

لست وحدك

كان لروبرت ستيفنسن الكاتب الشهير، مربية عزيزة، خصص لها أحد كتبه في ما بعد. قال عنها: أذكر وأنا صغير، أنني كنت مريضًا، وبسبب هذا المرض، فإنني حُرمت لذة النوم ليالي كثيرة، فكانت مربيتي العزيزة تحملني، وتغني لي. وعندما يشتد شعوري بالمرض، كانت تحملني إلى الشباك، وتريني في ظلام الليل، الشبابيك الأخرى المفتوحة التي يشع منها النور، من قرب ومن بعد، وتقول لي: اصبر يا بني، مَنْ يدري؟ ربما في هذه الشبابيك، أطفال

مثلك يتألمون، وربما أكثر منك. إنك لست وحدك الذي تتألم! بل كثير من الأطفال، وربما كلهم، يتألمون بصورة أو بأخرى!

لا شك أنك فهمت – عزيزي المتألم – المغزى من هذه القصة البسيطة الصغيرة والتي أردنا فيها أن نُذكِّرك أنك لست وحدك على طريق الألم، مع وجود فارق جوهري عن هذه القصة البسيطة، وهو أن ليس لنا مربية تخفف من آلامنا، ولكن لنا رئيس كهنة عظيم «مجرَّبٌ في كل شيءٍ مثلنا بلا خطية ... لأنه في ما هو قد تألم مجربًا يقدر أن يُعين المجرَّبين» (عب٤: ١٥، ٢: ١٨).

***

أترك معك بعض الوعود الكتابية المشجعة:

- **«اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا. ٢لِذلِكَ لاَ نَخْشَى وَلَوْ تَزَحْزَحَتِ الأَرْضُ، وَلَوِ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبِحَارِ» (مز٤٦: ١ و٢).**
- **«قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو١١: ٢٥).**
- **«آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ(١كو١٥: ٢٦).**

الفصل السادس

الموت وحياة الاستعداد ††

«وُضع للناس أن يموتوا مرةً»

(عب ٩:٢٧)

«أيُّ إنسان يحيا ولا يرى الموت؟»

(مز ٨٩:٤٨)

اختلف الناس في أمور كثيرة وتضاربت أفكارهم في أشياء عديدة ولكنهم اتفقوا جميعًا على شيء واحد، ألا وهو الموت، فالموت حق على كل إنسان، والإنسان مخلوق على حب الحياة ويهرب من ذكر الموت ويحب أن ينساه ولكن العناية الإلهية طالما تـذكره بغربتـه ورحيله من هذا العالم بطرق كثيرة متنوعة.

يقول القديس أغسطينوس: "يمكن للناس المقاومة ضـد النيـران الملتهبة وصد أمواج البحر المُزبدة وصد الأسلحة المرهفـة وضـد الملوك المقتدرين ولكنه حينما يأتي الموت من يستطيع أن يقاومه؟".

---

†† مقتبس هذا الفصل بتصرف من كتاب "التعزيات الإلهية" سعد ميخائيل، من فصل بعنـوان: "الموت".

وقال ترتليانوس: "عندما يحصد الموت من هنا وهناك لا يميز بين الملك المتوج على عرشه وبين العبد الذليل الذي يخضع له فقد يأتي الموت كعاصف قاصف يقتلع الشجر الكبير وينزع النبت الصغير، وقد يأتي كجبار، كجبَّار عاتٍ لا يرحم الصغير، ولا يُكرم الكبير ولا يبالي بغني أو فقير ولا يرثي لقلب كسير، ولكن شكرًا لله لأن الرب يسوع كسر شوكته وانتصر عليه وقام ناقضًا أوجاع الموت". ولنا هنا كلمتان: حقيقة الموت .. موقفنا إزاء الموت.

حقيقة الموت

الموت هو انفصال الروح عن الجسد لكي ترجع الروح إلى الله خالقها ويرجع الجسد إلى التراب الذي أخذ منه (جا١٢: ٧) و«لأنه وُضع للناس أن يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩: ٢٧).

إن جميع البشر يعلمون جيدًا أنهم لا بد أن يموتوا، ولكن إبليس ما برح يطغي الكثيرين مُوهمًا إياهم أن الموت بعيد عنهم بهذا المقدار حتى يُلاشي ذكره من أفكارهم بالكلية، وهنا نرى أن الشيوخ الذين طعنوا في السن والمرضى الذين أنهكت الأوجاع قواهم يخدعون أنفسهم بطول العمر وامتداد الزمن. اسمعوا ماذا يقول الكتاب عنهم : «باطنهم أن بيوتهم إلى الأبد، مساكنهم إلى دور فدور» (مز٤٩: ١١)، هم بأقوالهم يعترفون بالموت، ولكن باطنهم أن بيوتهم إلى الأبد!! ورغم عن ذلك فالعناية طالما تنادينا بأصوات

قوية لتحيي فينا ذكر الموت الذي نريد أن نميته بأي وسيلة كانت حتى لا يزعجنا، ومنا مَنْ لا يكادون يصدقون أنهم سيموتون، ولو أمكن لأنكروا وجود الموت ومحو اسمه من لغتهم، كأحد ملوك فرنسا الذي كان يغضب ممَّن تجاسر على ذكر الموت في مجلسه، هؤلاء يظنون أن تجاهلهم الموت ينقذهم من إتيان ذلك القضاء المحتوم، فهؤلاء يشبهون النعام الذي عندما لا يستطيع الهروب من طارده يدفن رأسه في الرمل واهمًا أن تغميضه عن الخطر نجاة منه، ومنا مَن يقرِّون بالموت ولكنهم يضعونه في المستقبل البعيد ويعللون بأماني طول الحياة حتى الذين تقدموا في السن فقد يصل أحدهم لسن الستين والنفس باقية على أمانيها أنه سوف يعيش على الأقل عشرين سنة أخرى، وغيره يناهز الثمانين والآمال تُغريه بأنه لا يرى سببًا يمنعه من الاعتقاد بأن يصل لسن المائة كالبعض الذين عاشوا قبله وهكذا. ومع هذه فالأصوات التي تنادينا كثيرة الموت الفجائي، موت الشباب الأقوياء، موت الأصحاء وهم في أتم وأكمل صحة يفاجئهم الموت ويختطفهم اختطافًا.

أيها القراء الأعزاء .. كم عدد أولئك الذين شاهدناهم وجالسناهم وصاحبناهم وعلى يقين منا ماتوا فجأة بدون أن يقولوا لنا كلمة وداع فبرحوا هذه الدنيا بغتة، بعضهم بينما كانوا جالسين وبعضهم بينما كانوا سائرين، وآخرون بينما هم كانوا على فراشهم، وهم لا ريب فيه أنه ولا واحد منهم كان يظن أنه سيموت فجأة أو سينتهي على الشكل الذي مات به، لا بل رأينا كثيرين بنوا بيوتًا ولم يسكنوها،

وجهزوا ملابس لم يلبسوها، وجمعوا أموالاً ولم ينفقوها. إني أعرف أشخاصًا أحضروا الطعام ولكن الموت لم يمهلهم حتى يأكلوا منه، أ ليست هذه العظة البالغة والعبرة القوية لنا الأحياء التي تمر بنا يوميًا؟

كان أحد الخدام راجعًا إلى بيته سأله أحدهم أين كنت اليوم؟ أجابه لقد قابلت عظة "فإني قابلت جنازة" وقصد بهذا أن رؤيته لجنازة كانت له عظة بالغة، فهل نتعظ نحن من هذه العظات الملموسة المحسوسة؟

موقفنا إزاء الموت

أ – وجوب الاستعداد:

إن الاستعداد للموت أمر ضروري الآن لأن الإنسان ليس له إلا حياة واحدة لو فقدها فإنه يفقدها إلى الأبد، وأيضًا الإنسان لا يموت إلا مرة واحدة وبعد الموت سيكون أمام أمرين إما سعادة أبدية أو شقاء دائم، ولذلك يقول الوحي: «استعد للقاء إلهك» (عا٤: ١٢). إن الله جعل ساعة الموت مجهولة لكي نكون على أتم الاستعداد كل حين، وكما قال يوحنا ذهبي الفم: "إن الله أخفى عنا ساعة الموت لثلاث غايات: **أولاً** لتعزيتنا حتى لا نعيش مضطربين خائفين، **ثانيًا** لصيانتنا حتى لا يتمادى الشِّرير في شرِّه ويؤجل توبته لآخر لحظة، **وثالثًا** لكي نستعد فنحيا أمناء طاهرين في كل فضيلة وتقوى".

قال القديس أغسطينوس: "إن الله بإخفائه عنا يوم انتهاء حياتنا قد

خصنا برحمة جليلة؛ إذ أنه بذلك يلزمنا المواظبة والتيقظ على نفوسنا بلا ملل".

كان من سياسة يوليوس قيصر أنه لا يُخبر جنوده بوقت الانتقال أو الغزو ليجعلهم دائمًا مستعدين عند صدور أية إشارة يتطلبها الموقف، هكذا المسيح رئيس خلاصنا فإنه يطلب أن نكون دائمًا على أتم استعداد للطوارئ التي تواجهنا.

أيها البعيد عن الرب! هل أنت مستعد للموت؟ إن لم تكن مستعدًا، فماذا تعمل في آخر حياتك؟ مَنْ يعلم؟ ربما تكون هذه الكلمة آخر إنذار من الله لك.

إن الاستعداد معناه التوبة والرجوع إلى الله من كل قلبك، وأن تؤمن بالمسيح كمُخلِّصك الشخصي الوحيد «لأن مَنْ يؤمن بالابن فله حياة أبدية». فرصة الاستعداد الآن «هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص». «ليترك الشِّرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إش٥٥: ٧).

أيها غير التائب! هذه فرصتك الآن، فهل تدعها تمر دون أن تحظى بخلاص نفسك؟ هل تقول إني عزمت كل العزم أن أحب الله وأستعد للسماء ولكن ليس الآن؟ وحين أعمل هذا أو ذاك أبتدئ أفكر تفكيرًا جديًا في نفسي! هكذا كان منطق الكثيرين ولكنهم ذهبوا إلى الهلاك، فقد انتهى الوقت قبل أن ينتظروا كثيرًا وفرصتهم المهملة ذهبت فساروا إلى أبدية مظلمة. إن اللحظة التي أنت فيها هي

اللحظة الوحيدة التي تستطيع أن تضمنها فقد لا تأتي الدقيقة التي بعدها حتى تكون نفسك في الهلاك.

أيها الأخ العزيز! استخف بكل شيء، ولكن لا تستخف بنفسك الخالدة وتؤجل أو تهمل كل عمل آخر، ولكن إياك أن تهمل الأمور التي تتعلق بها حياتك الأبدية وسلامك الأبدي.

كان لأحد الأغنياء من حاشيته رجل في منتهى البساطة والسذاجة حتى أطلق عليه لقب: **الخادم الغبي**، وقد أهداه ذات يوم عصا وطلب منه أن يحتفظ بها ولا يسلمها إلا لرجل يفوقه في الغباوة، وحدث بعد مدة من الزمن أن مرض هذا الغني مرض الموت، ورأى الخادم الناس يزورون سيِّده ويسألون عنه، فاستأذن ودخل عنده وتمنى له الشفاء، فأجابه سيِّده قائلاً: إنني على وشك الانتهاء ... إنني سأسافر حالاً .. فقال الخادم كيف هذا يا سيِّدي، هل تسافر دون أن تعد أمتعتك وملابسك ..؟ فأجابه سيده قائلاً: يا لك من غبي! أ لم أقل لك أنك غبي حقًا! وهل تظن أنني في هذه السفرة أستطيع أن آخذ معي شيئًا؟ قال الخادم: وهل سفرتك هذه تطول يا سيِّدي أم تعود قريبًا؟ أجابه الجاهل، أنها سفرة لا نهاية لها، إلى أبد الآبدين ... ثم نطق الخادم بعبارة كانت كسهم اخترق قلب سيِّده إذ قال له: إن كانت رحلة لا نهاية لها، هل أعددت نفسك لها؟ وهل جهزت نفسك للأبدية؟ فأجابه: لقد تجهزت لأمور كثيرة، ولكني لم استعد للأبدية! فحالاً تقدم الخادم نحوه وبيده العصا وناوله إياها وقال له: خذ هذه العصا، لأني وجدت اليوم من هو أكثر غباوة مني.

نعم، ولقد كان ذلك الغني أكثر غباوة من الخادم!!

أيُّ حماقة يمكن أن يوصف بها البشر الذين يظنون في أنفسهم الحكمة وبعد النظر، حين يفكرون في أمر عندهم، يدبرون التدابير منصرفين بكلياتهم وجزئياتهم، لتأمين مستقبل قد لا يعيشون فيه قط، أما ذلك المستقبل الذي لا نهاية له، المستقبل الأبدي فإنه في نظرهم لا يستحق أي اهتمام أو تقدير!! وحتى حين تعرض الأبدية ذاتها – كما يحدث في بعض أعمال العناية الإلهية، على مسمع الإنسان وبصره – نرى الإنسان يغض النظر عنها ويحاول أن ينساها ظنًا منه أنه بهذه الطريقة يتخلص منه إلى الأبد. إن الطريقة الصحيحة ليس هي أن تهرب من التفكير في الأبدية بل أن تواجهها، وخير لك ألف مرة أن تواجهها في هذه الحياة وأنت في إمكانك تغيير مصيرك فيها، من أن تواجهها بعد فوات الأوان.

أيها المؤمن .. هل أنت مستعد للقاء إلهك؟ إن الاستعداد الحقيقي للمؤمن معناه أن يكون في حالة مؤهلة، أن يمثل يسوع أحسن تمثيل بين الناس فيحيا حياة الإيمان والقداسة، وكان شعار بولس الاستعداد الدائم، وكما قال عن نفسه «إني مستعد أن أموت». فقد كان مستعدًا لا ليموت فقط، بل ليحيا حياة فُضلَى أيضًا، وهكذا لا ينبغي أن يكتفي الإنسان بمجرد الاستعداد للموت كما كان كثيرون يفعلون متباعدين عن العمل والخدمة بل يجب الاستعداد للحياة لأنها فرصتنا الثمينة، نستعد للحياة الطاهرة العاملة المضحية، كالعبد الأمين الحكيم الذي قيل عنه: «طوبى لذلك العبد إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا».

ب- يقين انتصارنا:

كان القبر مكانًا مظلمًا، عنده تسكب دموعنا، وإليه تنتهي مسيرتنا، السواد شعاره والظلمة عنوانه، ولكن لما قام المسيح من الموت أضاء كل القبور، ونحن اليوم لا نقترب من القبور مفزوعين مرتعبين كما كنا قبلاً نقترب، بل نقترب منها كما نقترب إلى غرفة النوم، لأن نور المسيح يملأها.

يقول أحد رجال الله الأتقياء: إن يسوع المسيح سابقنا العظيم يقهر الموت ويفتح الأبواب المغلقة التي تفصلنا عن الأبدية ويدع الروح تمر، الرب يسوع أنار لنا الحياة والخلود. وعلى النقيض ما أقل ما فعله نور العلم لنا إذ عجز عن أن يضئ لنا ظلمة القبر، وعن أن يقلل فزع الموت.

وما أبدع الكلمات التي كتبها أحد الأتقياء إذ قال: ستطالعون يومًا ما بالجرائد بأني مُت، وتجدون اسمي مكتوبًا بين الوفيات، فلا تصدقوا كلمة واحدة من ذلك الخبر، لأني سأكون أكثر حيوية من الآن، سأكون سافرت إلى العُلا، كل ما هنالك، أكون قد غيرت مسكني من بيت ضيق مصنوع من التراب إلى جسد أمجد لا تصل إليه يد الموت، ولا تدنسه الخطية، جسد على صورة جسد مجد المسيح.

إن المؤمن وهو قادم على الموت هو أغنى اختبارًا وأقوى نعمة وأبهى منظرًا منه أثناء حياته الأرضية، مثله مثل الشمس فإنها وقت غروبها تكون أجمل منها في الظهيرة.

قد ينظر الناس إلى الموت فيرون فيه عدوًا مخيفًا، وإلى القبر فيشاهدوا فيه مقرًا مظلمًا، وإلى التابوت فيعدونه سريرًا خشنًا، ولكن المؤمنين يرون من وراء خوف الموت طمأنينة السماء، ومن وراء ظلمة القبر يشاهدون نورًا مشرقًا بهيجًا، ومن وراء خشونة التابوت السعادة والفرح.

قال أحدهم: "يرى البعض الموت رسول الهلاك وأنا أراه رسول الحياة، ويحكم البعض أنه نهاية العيش وأنا أحكم أنه بداية الحياة، ويحسبه الناس خسارة وأنا أحسبه ربحًا، ويعده الكثيرون فراقًا وأنا أعده لقاء، ويقول البعض إنه البُعد عن الأحياء وأنا أعتقد أنه القرب لأحسن الأحياء؛ لأنه يأتي بنا إلى حضرة الرب يسوع".

إننا لا ننظر إلى الموت كعدو يأتي بنا طالبًا إيانا كمَن يمتلكهم، بل كخادم يأتي ليخدمنا وينقلنا إلى حالة أفضل، فهو يأتي إلى الرب يسوع الذي بيده مفاتيح الموت، لذلك نرى كثيرين في موتهم بسطوا أذرعتهم للموت احتفاء وترحيبًا دون هيبة منه ولا وجلين اعتقادًا منهم بأنه خصم مغلوب فكانوا في موتهم عظة مؤثرة أكثر مما كانوا في حياتهم، وهكذا سار المؤمنون إلى الموت كمَن يسيرون إلى النُصرة. وأغلب الشهداء مشوا إلى الاستشهاد وهم يترنمون ويتهللون وشعارهم:

يا نبال المنايا لا أخاف فعلك المُر يوم الانصراف
شوكة الموت قد داس المسيح كاسرًا ساحقًا باب الضريح
مات عني لأحيا في حماه فارحًا فارحًا عيني تراه

يقول الكتاب: «لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم»؛ أي يجب على المسيحيين أن يتصرفوا بصورة يرى فيها الناس أنهم يرون مجد الله حتى في الموت، فيجب أن يظهروا بمظهر الهدوء والتعقل والاحتمال فيضيء نور الإيمان متلألئًا في دموع إنسانيتهم، ولتلمع وجوههم بشكر الرب وتسبيحه وهم يودعون أجساد الأحباء في مقر راحتها إلى وقت القيامة‡‡.

زار أحد رجال الدين مؤمنًا تقيًا وهو على فراش الاحتضار وسأله، كيف حالك اليوم؟ فأجابه: "إن رأسي مستريحة تمامًا على وسائد ثلاث: القوة غير المحدودة – والمحبة غير المحدودة – والحكمة غير المحدودة".

إن المؤمن يعتبر الموت ربحًا وأمرًا مشتهى، وانطلاقًا كما اعتبره بولس الرسول لأن به يتخلَّص من العالم وشروره ومتاعبه ويبتدئ بالراحة والشركة الدائمة مع المسيح، بالموت يتخلَّص من النوح والأنين والأحزان والأوجاع، الأمور التي تتحول إلى فرح

---

‡‡ البعض في حزنهم يلطمون على وجوههم وهذا يُقابل ما كانوا يعملونه في العهد القديم حيث كانوا «يخمشون أنفسهم» (إر١٦: ٦)؛ أي يجرحون وجوههم، وهناك البعض يصوتون صارخين وكأنهم يجدِّفون على معاملات الله وكأنه أخطأ فيما سمح به أو يندبون والبعض يهرتل في الكلام، وهذه وتلك لا تليق بالمؤمنين الذين يبرهنون على الرجاء الحي في قلوبهم في هذه الأوقات. فهناك أناس لا يدخلون كنائسنا إلا في الجنازات أو الأفراح ولا سيما من الخلفيات الأخرى وهؤلاء يجب أن يتبرهن أمامهم أننا مختلفون ونكون عظة حقيقية ونشهد عن إلهنا وعن إيماننا وعن رجائنا لهذا في وقت حيرتنا لنصمت ولنكن مسرعين في الاستماع مبطئين في التكلم لأن الإفراط في الكلام يسبب تجديفًا على الاسم الحسن الذي دُعي علينا.

مستديم.

بعد الموت الجسد من تراب وإلى التراب يعود، ولكن الروح تصعد لخالقها وتكون في حالة أفضل وأكمل ... وقد نتساءل عن الفترة بين الموت والقيامة. إننا نتغرَّب عن الجسد ونستوطن عند الرب نفوس المؤمنين تذهب إلى الفردوس لتستريح وتنال عربون السعادة والمجد ونفوس الأشرار تذهب إلى الهاوية وتنال عربون الشقاء الأبدي وقبل القيامة تكون حالة القديسين الراحلين أكمل وأنبل مما كانت عليه على الأرض نعم أن أجسادهم لم تفتد بعد ولكن أرواحهم جزء من المحفل المبارك الذي يرأسه المسيح وعند قيامة الراقدين تلبس صورة جسد مجده، فننظر إلى وجهه المبارك اللامع بالمحبة والنور والجمال وتتمتع بالمجد الأبدي.

***

قالوا عن الرقاد في وقت احتضارهم :

- "أحسن شيء أن الله معنا وقت الوداع". (جون وسلي).
- "مباركٌ هو الله لأنه، وإن كنت أغير موضعي، فإني لا أغير صديقي الذي سرت معه وأنا حي، الآن أذهب لأستريح معه". (دكتور برستون).
- "إني أؤمن بمخلِّصي وأعتمد عليه، يا للفرح العميق!! ليت لي ذراعين قويين لأضمه لصدري وأقبله». (روثر فورد).
- "هل هذا هو الموت؟ كيف كنت أحسبك عدوًا مخيفًا، بينما أنت صديق مبتسم؟!". (دكتور جوردن).
- «الآن تُطلق عبدك يا سيِّد حسب قولك بسلام، لأن عينيَّ قد أبصرتَا خلاصك». (سمعان البار).
- «أيها الرب يسوع اقبل روحي». (استفانوس).

***